الملخص

حفل تاريخ الحضارة العراقية القديمة بالعديد من الأحداث العسكرية، التي وضحت سلسلة الحروب والصراعات التي شهدتها، ودور المعبودات في تحديد نتائج تلك الحروب من خلال تدخلها المباشر، وقد أمدتنا المعطيات الأثرية وصفًا دقيقًا للسياسة العسكرية التي اتبعها حكام وملوك العراق القديم لفرض سلطتهم على مختلف المدن الأخرى، مستخدمين أساليب مختلفة تجاه خصومهم، والتي كان من بينها أَسر المعبودات، وقد تسببت هذه الحروب في تدمير المدن من خلال نهب الثروات والتعدي على الممتلكات المدنية والدينية، وقد تمكن ملوك العراق القديم وخاصة خلال العصر الآشوري من تحقيق أهدافهم عن طريق توظيف المعبودات في مخططاتهم السياسية والعسكرية، حيث أبدع العراقي القديم في تسخيرها وجعلها وسيلة شرعية لتبرير كل تصرفاته، ولم تخل العمليات العسكرية أيضًا من مظاهر متعددة، كان من بينها استعادة تماثيل المعبودات التي تم أسرها، وقد كان لهذا الأسر تأثير كبير على معنويات السكان خلال مجريات الحروب في العراق القديم.

الكلمات المفتاحية:

الأَسر – المعبودات – الحروب – التماثيل – العراق القديم.

Abstract:

The history of Iraqi civilization is rich with numerous military events that illustrate the series of wars and conflicts it experienced, as well as the role of deities in determining the outcomes of these wars through their direct intervention. Archaeological data provides us with an accurate description of the military policies adopted by the rulers and kings of Iraq to impose their authority over various other cities, employing different strategies against their adversaries, one of which was the captivity of deities. These wars led to the destruction of cities through the looting of wealth and the violation of civil and religious properties. The kings of ancient Iraq were able to achieve their goals by utilizing deities in their political and military plans, as the Iraqi excelled in harnessing them and making them a legitimate means to justify all their actions. Military operations also featured various manifestations, including the recovery of captured deity statues, which had a significant impact on the morale of the armies during the course of wars in ancient Iraq.

Keywords:

Captivity – Deities – Wars – Statues – Ancient Iraq.

المقدمة

عرف الزعماء السياسيون منذ فجر التاريخ كيف يستثيرون الناس للسيطرة على عقولهم، وتوجيههم نحو ما يريدون، وكان الدين هو السلاح الأكثر استخدامًا وفاعلية لتحقيق أطماع سياسية بحتة، وتوجيه معتقدات الشعوب السياسية والدينية والاجتماعية(١)، حيث ارتكزت العملية السياسية في العراق القديم على الدين، وجعل العراقي القديم منه ركيزة أساسية ينطلق منها، إذ كان يدرك تمامًا أهمية هذه القاعدة، فقد كان متفهمًا للتوجهات الشعبية وتأثير الدين فيها، فعمل على الاستفادة من سلطة الدين على النفوس وتوظيفها في خدمة العمل السياسي(٢)، وقد كانت الحروب في العراق القديم تشن لأغراض دنيوية، أو اقتصادية، مثل السيطرة على الأراضي الخصبة، أو مصادر المياه، أو طرق التجارة، وسياسية بهدف التوسع أو السيطرة، أو لقمع الثورات والتمردات التي اندلعت لأسباب مختلفة، هذه الفلسفة الحربية التي اتبعها ملوك العراق القديم في تبرير أعمالهم العسكرية هي نفس الفلسفة التي اتبعوها منذ بداية العصور التاريخية حتى نهاية آخر العصور التي مر بها العراق القديم، وهذا يؤكد استخدام الدين لصالح السياسة(٣)، فقد كان الملوك يعلنون دائمًا أن حروبهم كانت بهدف الانتقام الإلهي، أي أن الملك كان ينفذ الإرادة الإلهية ؛ لذلك فإن النصوص التي وثقت الحملات العسكرية التي شنها الملوك أظهرتها على أنها حروب مقدسة، وهي التي تديرها المعبودات وتوجه الملك وترشده وتوفر له الحماية، وكانت مسئوليتها قيادة الحروب التي شنها الملك، وهي التي تجلبت النصر الإلهي (٤).

---

(١) صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧، صـ٦٤.

(٢) سعدون عبدالهادي برغش الأمير، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم(٣٠٠٠-٥٣٩ ق٠م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٠، صـ صـ ٦-٧.

(3) Sollberger , E., and kupper, J. R ., Inscriptions Royales sumériennes et Akkadiennes , Paris , 1971, p.183.

(٤) جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، صـ٧٠.

ويعد قرار الحرب من أهم القرارات التي كان يتخذها ملوك العراق لطلب رأي معبوداتهم فيها لمعرفة إرادتها بشأنها واحتمالات النصر أو الفشل [١]، وظل بعض الملوك يعتقدون أن أي تقاعس أو تردد لدحر أعدائه يعتبر مخالفة لأوامر المعبودات ويؤدي إلى غضبهم وإزعاجهم، وهو ما سارع الملوك إلى تنفيذه خوفًا من غضبهم عليهم[٢]، وتعد ظاهرة أسر المعبودات هي ظاهرة رمزية تتمثل بأخذ تمثال معبود المدينة المقدس، فالمعبود كما هو معروف يمثل رمزًا أساسيًا للمدينة والجيش في العراق القديم، وفي حال نقل تمثاله من مكان إلى آخر بواسطة قوة غازية فإن ذلك يمثل أسرًا معنويًا لرمزية المدينة المفتوحة ؛ لذا فإن هذا النوع من الأسر يمثل تهجيرًا قسريًا للمعبودات ولكن بشكل رمزي [٣]، وعدت هذه الظاهرة من أساليب الحرب النفسية التي اتبعها العراقيون القدماء في الحروب الداخلية، أو القوة المعادية للعراق في الحروب الخارجية، وذلك لتحقيق أهداف مختلفة [٤]، كما يؤدي هذا الأسلوب إلي إضعاف الروح المعنوية للعدو واستسلامه، وإلقاء الرعب والفزع في نفوس المقاتلين، وهو ما يؤكد على أهمية هذا الجانب في اللعب علي الروح المعنوية للمنافسين[٥].

ويهدف هذا البحث إلى معرفة تفاصيل هذه الظاهرة، والتعرف على الهدف الذي من أجله كانت عملية الأسر، ودورها في توجيه العمليات العسكرية، وتأثير هذه الظاهرة على مجريات الحروب في العراق القديم خلال فترة الدراسة، وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في تسليط الضوء على حقبة سياسية شهدتها الحضارة

---

(1) Brinkman , J. A ., "Sennacherib Babylonian Problem", JCS 25 (1973), p.39.

(٢) يوسف خلف عبد الله، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث٩١١-٦١٢ ق.م، مكتبة المهتدين الإسلامية، بغداد، العراق، ١٩٧٧، صـ ١٣.

(٣) محمد فهد القيسى، "التهجير القسري في العراق القديم (٣٠٠٠-٥٣٩ ق. م)" ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، جامعة واسط، العراق، (٢٠١٤)، صـ ٢٢٧.

(٤) يوسف خلف عبد الله ، المرجع السابق ، صـ ٢٥٨.

(٥) أحمد رفعت عبد الجواد، "أساليب إضعاف الروح المعنوية للعدو في مصر القديمة"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج ٤،عدد٤١، (٢٠٢١)،صـ ٢٥٠١،٢٤٩٩.

العراقية القديمة، وتحديد الأساليب والآليات التي اتبعها الحكام والملوك لفرض سيطرتهم وتوسعة رقعة ممالكهم، وتوضيح الطرق المستخدمة لتحقيق ذلك، وطريقتهم في التعامل مع خصومهم في حال الانتصار، إلى جانب كونها أحد الأساليب النفسية للحروب التي تؤثر بالسلب على الروح المعنوية للمقاتلين، مما يضمن للملوك تحقيق النصر المنشود من هذه العمليات العسكرية، وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الذي سار على تتبع الحالات التي وردت فيها عمليات الأسر، واعتمد على الأسلوب الاستقرائي التحليلي من النصوص الأثرية التي مثلت الأداة الرئيسة في البحث، وقد تم تقسيم البحث إلى عدة محاور وهى:

أولًا: الهدف من أَسر المعبودات.

ثانيًا: مظاهر الأسر.

ثالثًا: تأثير الأسر على الروح المعنوية للعدو.

رابعًا: مصير المعبودات المأسورة.

أولًا: الهدف من أَسر المعبودات

كان إضفاء القدسية على الطابع العسكري هو الأسلوب الذى ابتدعه الملوك في العراق بصفة عامة والآشوريون بصفة خاصة، وذلك بالاستيلاء على معبودات الأعداء والمدن التي ثارت عليهم، متظاهرين بأنهم بذلك يقاتلون لرفع شأن معبودهم القومي، ومن بينهم على سبيل المثال معبود الآشوريين آشور(١)، وصوروا أن حروبهم هي من أجل المعبودات، وهذا الطابع المقدس يخفى وراءه الهدف الحقيقي الذي شُنت الحروب من أجله، فعملية الأسر لم تكن تشمل جميع البلدان والمدن الخاضعة لها، بل اقتصرت على البلدان ذات الطابع الاقتصادي المهم، وكذلك البلدان التي تكررت فيها الثورات والانتفاضات، إلى جانب الموقع الاستراتيجي لبلاد العراق القديم (٢)، وذلك لإظهار أن الحروب كانت مقدسة بين المعبودات ينوب عنها البشر(٣).

وكان من أهداف الأسر أيضًا هو إخضاع الشعوب معنويًا، ويكمن هذا الأسلوب في السيطرة على البلدان وإخضاعها وإذلالها من خلال أخذ معبوداتها، فينتاب شعور

---

(١) آشور: المعبود القومي للآشوريين، وكان له معبد في مدينة آشور، يسمى إيشارا، أي البيت الملك الذي كان يقيم فيه مع زوجته ننليل، وهو الوجهة الرسمية الذي تصدر باسمه جميع القوانين والقرارات ويمثل إرادته الملكية، وتُجمع الضرائب لخزانته، بل وتُشن الحروب لجلب الغنائم والمجد له، وقد أُطلق عليه العديد من الألقاب، منها لقب الجبل العظيم، وسيد البلاد، وأبو المعبود، وسيد جبال حمرين، وكان ملوك آشور يرسلون الرسائل إليه قبل بدء الحملات العسكرية، كما كانوا يقيمون الصلوات من أجله؛ حتى يساعدهم في تحقيق النصر على أعدائهم، وكانت هذه الرسائل ذات أهمية كبيرة لدى العراقيين القدماء:
ذيار صديق رمضان الدوسكي، "دور المعبود آشور في الحملات العسكرية الآشورية ٩١١ – ٦١٢ ق.م"، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد ٤، العراق، (٢٠١١)، صـ صـ ٢٣٢–٢٣٣.

(٢) سعد عبود سمار، "ميثولوجيا الحروب في العراق القديم، الحروب المقدسة عند الآشوريين أنموذجًا"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ١٥، العراق، (٢٠١٤)، صـ ١١.

(٣) علي جبار عزيز الطائي، سعد عبود سمار، "النصر من الإله وإلى الإله وشعبه، الحروب الآشورية أنموذجًا"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، العدد ٣٧، العراق، (٢٠١٩)، صـ ٣٣٣.

لدى هذه الشعوب بالخذلان، ويلاحظ بأن هذا الأسلوب هو النهج الذى اتبعه الملوك في العراق القديم، وهو أسلوب يمس الجانب العقائدي والديني للشعوب(١)، وقد استخدم العراقيون القدماء الحرب النفسية كسلاح مهم ضد العدو في الحروب الداخلية والخارجية، وقد برع الآشوريون على وجه الخصوص في هذا الشأن كأحد أهم المؤثرات على نفسية الجيوش المعادية(٢).

ثانيًا: مظاهر الأسر

تعددت مظاهر الأسر في العراق القديم فقام الحيثيون(٣) القوة الخارجية المعادية للعراق بأسر المعبود مردوخ(٤) وزوجته المعبودة صربانيم عام ١٥٩٥ ق.م، وتركهما لسبب غامض في منطقة خانة (عانة الحالية)، وذلك في عهد الملك مورشيليش الأول

(١) سعد عبود سمار، المرجع السابق، صـ صـ ١١، ١٣.

(٢) سعدون عبدالهادي برغش الأمير، المرجع السابق ، صـ ١٢٨ هامش ٤.

(٣) الحيثيون: استقرت بعض قبائل الحوريين الذين نزحوا من المنطقة الممتدة من الجهات الشمالية، والشمالية الشرقية من بحيرة وان إلي حدود بحيرة أورمية في هضبة الأناضول (آسيا الصغرى) مكونين دولة الحيثيين، التي امتدت سيطرتها إلي سوريا الشمالية، وأقامت عاصمة لها بالقرب من بوغاز كال الحالية وهي حتّوشا(حاتوشا = حاتوشاش) التي تقع في إقليم كبدوقية التركية عاصمة الاتحاد الحيثي في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "حملات الملك الحيثي شوبيلوليوما الأول الحربية على الدولة الميتانية، والنتائج المترتبة عليها"، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد ٢٣،(٢٠١٩م)، صـ صـ ١٠٥٤-١٠٥٥.

(٤) مردوخ : بلغ مكانه عظيمة في عصر سلالة بابل الأولي، وأطلق عليه اسم أمار أوتو(جاموس الشمس الصغير السن)، أو ابن الشمس الحديث السن، وكان يذكر في النصوص السحرية مقرونًا بأبيه، وقد أخذ عن أبيه (إيا) العلوم والسحر وصار المعبود الذي يشفي الأمراض ويحيي الموتى، ويرمز إليه بعمود وقمته على شكل حربة، أو بعمود فوقه مخروط صنبور، وهو المعبود الرئيسي لمدينة بابل، وابن المعبود إنكي(إيا)، عرف معبده باسم "سالك إيلا"، وقد عبد فيه هو وزوجته "صربانيم". سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق، بيروت، ٢٠١٣، صـ صـ ٣٤-٣٥; شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "الصراع على الحكم بين الأخوين آشور بانيبال ملك آشور وشمش- شم – أوكن حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٣٧، الجزء الثاني، (٢٠١٨ م)، صـ ١٥٥٣.

(١٦٢٠ – ١٥٩٠ ق.م)، حيث جاء في نصوصه: "**قصد مورشيليش بابل فاحتلها وهاجم الحوريين أيضًا، وأخذ الأسرى والأسلاب من بابل إلى حاتوشاش**"(١)، كما تم أسر المعبود مردوخ أيضًا من قبل العيلاميين(٢) عام ١١٦٢ ق.م، وذلك في عهد الملك العيلامي "شيلاك – انشوشناك"، الذي قام بنهب وتدمير مدينة بابل وأسر معبودها وأخذه إلى عاصمته سوس، وهو الأسر الثاني لهذا المعبود(٣)، أخذ الملك العيلامي "كوتر– ناخونتي" في هجومه على المناطق الجنوبية تمثال المعبودة عشتار، وقد أسفر هذا الهجوم عن تدمير عدد من المدن، وبقيت آثار هذا الهجوم لأكثر من ألف عام، وهو ما جاء في أحد النصوص عن كيفية أَسر المعبودة عشتار: "**إن الملك العيلامي "كوتر –ناخونتي" الذي لا يأبه بالحنث بقسمه أمام الآلهة، ولا يعرف الثقة بنفسه، نهب مقدسات أكد وحطم رؤوس معالمها**"(٤)، وفي السياق ذاته قام الملك نبوخذ نصر الأول(٥)، بأسر معبود العيلاميين "ريا"، وأُحضِر مع كهنته إلى بابل(٦).

---

(١) جورج رو، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، العراق، ١٩٦٣، صـ صـ ٣٣١– ٣٣٢.

(٢) العلاميون: نسبه إلى لفظ عيلام الذي يعني "المنطقة الجبلية"، وقد سكنوا المنطقة الواقعة غربي مملكة فارس، وشرقي مدينة بابل، جنوبي مملكة آشور وميديا، وكانت عاصمتهم سوس (شوش)، أما عن أصلهم فالأقرب أنهم من أصل زاجروس عيلامي، وقد ازدهرت مملكتهم، وامتدت إلى الشرق حتى أصفهان، وإلى الغرب حتى بابل، ومن الشمال مرتفعات زاجروس. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "السيطرة العراقية على مارى منذ عصر الملك شمشي – أدد الأول حتي سقوطها على يد الملك حمورابي" مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، المجلد الأول، العدد العاشر، (٢٠٢١ م)، صـ ٨٩.

(3) Brinkman , J . A ., A Political History of Post-Kassite Babylonia 1158-722 B.C , Roma ,1968 , p.105.

(4) Cameron , G ., History of Early Iran , New York , 1968, p. 90.

(٥) نبوخذ نصر الأول: هو الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية والسلالة الرابعة لبابل، تولى الحكم لمدة ٢٣ سنة حسب قائمة الملوك البابليون، اشتهر هذا الملك بطرد العيلاميين من بلاده الذين أسقطوا سلالة أور الثالثة، واستعادة تمثال مردوخ.

Grayson , A. K ., Assyrian and Babylonian Chronicles , 2000, p.131.

(٦) محمد فهد القيسي، المرجع السابق، صـ ٣٣٥.

كما انتهز ملوك بابل فرصة مهاجمة آشور، فاستغل "مردوك – نادن– اخي" انشغال توكلتي–آبل–ايشرَّ الأول (١١١٥– ١٠٧٦ ق. م) من العصر الآشوري الوسيط[١]، بحروبه على الجبهة الغربية ضد القبائل الآرامية، فهاجم مدينة اكلاتوم[٢] جنوب بلاد آشور، واعتدى على تماثيل آلهتها[٣].

وفي عهد الملك آشور دان الثاني، مؤسس الإمبراطورية الآشورية الأولى، الذي شن حملة ضد المناطق الشمالية الشرقية من آشور، جاء في أحد نصوصه ما يلي: "**بأمر الإله (آشور سيدى)... زحفت إلى جبال كيرو**[٤] **وسيطرت على المدن سوخو ... وسميرا** [٥] **وأراضي (...) ومدن جبل كيرو وحصلت على غنائم كثيرة والممتلكات وقطعان الماشية وأخذتها إلى مدينتي آشور وجلبت آلهتهم كهدايا إلى إلهي ... وأعطيتها إلى آشور إلهي**"[٦]، وبأمر من المعبود آشور، استأنف الملك "أدد نراري

---

(١) يقسم المؤرخون تاريخ الآشوريين إلى ثلاث فترات: تبدأ بالعصر الآشوري القديم، ويبدأ من فجر التاريخ الآشوري حتى نهاية حكم أسرة بابل الأولى، العصر الآشوري الوسيط، ويبدأ من نهاية مملكة بابل الأولى وينتهي في بداية القرن١٩ ق.م، (١٣٨٠ ق.م –٩١٣ق.م)، أما ثالث الفترات فهو العصر الآشوري الحديث: وينقسم إلى الإمبراطورية الآشورية الأولى(٩١٣ –٧٤٠ ق.م)، والإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ –٦١٢ ق.م). طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، مكتبة الوراق، بغداد، العراق، ٢٠٠٩، صـ ٥٢١.

(٢) ايكالاتوم: هي واحدة من المدن الآشورية التي تقع جنوب مدينة آشور، وقد عين الملك شمسي أداد الأول مؤسس الدولة الآشورية القديمة ابنه حاكمًا عليها بحدود القرن التاسع عشر ق.م.
King , L. W., Babylonia, Boundary stones, London , 1972, p. 42.
(3) Loc . cit .

(٤) كيرو: هي المنطقة الممتدة من كويسنجق ورانية في محافظة السليمانية، ويمكن أن يكون المقصود بها عند الآشوريين ممر جبل سفين حول كيرو. جمال رشيد أحمد، ظهور الكورد في التأريخ: دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها، ج ١، دار ناراس، أربيل، العراق، ٢٠٠٥ ، صـ ٧٥٢.

(٥) سميرا : أو سيميريا تقع في كيرو، ومن المرجح أنها تكون جبل قنديل حاليًا في قلعة دزة.
Wright , E. M ., " The Eighth Campaign of Sargon II of Assyria (714 B.C)", **JNES** 2, (1966), p.177.
(6) Grayson , A. K ., The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol, 2, Assyrian Rulers of the Early Millennium BC, I (1114-859BC),1991, p.134.

الثاني" أول الملوك الآشوريين في العصر الحديث، ما بدأه والده "آشور دان الثاني" في استعادة السيطرة الآشورية على عدد من الجبهات، بما في ذلك الجبهة الشمالية الشرقية، وتمكن من هزيمتهم، وأَسر ملك قوماني(١)، وحصل على الغنائم التي جلبها إلى آشور، وقدمها مع آلهتهم كهدايا إلى المعبود آشور، الذي سانده في انتصاره، وقد جاء في حولياته ما نصه: "**بأمر من الإله آشور، هجمت قواتي وعرابتي على إقليم قوماني الواسعة، وسيطرت على أراضيها ... وأسرت ملكها (لويا) في قصره وقتلت إخوته وجعلتهم ركام وحصلت على الغنائم والممتلكات وأخذتها إلى مدينة آشور وجلبت آلهتهم كهدايا لإلهي آشور، وهرب البقية من قبضتي**"(٢)، وفي نص آخر لهذا الملك يقول: "**أنا أحطتُ خندقه برجالي المحاربين، وأصبح الأعداء يصرخون كالأطفال، وأقمت الفخاخ أو الكمائن(ربما مجاميع قتالية أو غير ذلك) المدمرة، لأحرمه من الحبوب(وسيلة لافتعال أزمة المجاعة)، بأمر الإله آشور أنا أخرجته(حملته خارجًا) من المدينة، ممتلكاته، الأحجار الكريمة الجبلية، آلهته**"(٣)، كما نجح الآشوريون في الاستيلاء على مدينة نصيبيين التي كانت المعقل الرئيس للزعيم الآرامي المتمرد "نور ادد"، واستطاع الملك الآشوري "أدد نراري الثاني" الاستيلاء على هذه المدينة بالقوة في عام ٨٩٦ ق.م، وقبل ضمها تمكن من أسر تماثيل معبوداتها(٤).

كان الملوك الآشوريون يعتقدون أن المعبود آشور هو الذي أمرهم بتنفيذ الحملات، حيث جاء في أحد النصوص: "**أمرني ربي بأن أزحف على ... فظهرت**

---

(١) مملكة قومان: إقليم يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الحدود العراقية الحالية، وإلى الشمال من مقاطعة موصاصير التي تضم منطقتي رواندو وسيدكان حاليًا. سعد عبود سمار، المرجع السابق، صـ ٢١.

(2) Grayson, A. K ., op. cit .,pp.143-144.

(3) Ibid ., p. 151.

(٤) دوبونت سومر، الآراميون ، ترجمة البير أبونا، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٧، صـ ١٠٩.

نفسى لجيوشهم في جبل ... فعاقبتهم وكسوت الأرض بجثثهم كأنهم وحوش الفلاة، وأخذت معي ألهتهم وسقتهم أسرى مع أموالهم..." (١).

وفي نفس الدلالة يتضح ذلك في الحملة التي شنها الملك "آشور ناصر بال الثاني" من ملوك العصر الآشوري الحديث في الجهة الغربية من آشور ضد بيت ادیني في جنوب كركميش(٢)، والتي اتخذت من مدينة سورو في بيت حالوبي مركزًا لنشاطاتها ضد المملكة الآشورية، فدخل المدينة وأخذ آلهتها، الأمر الذي ضمن للآشوريين الهدوء في المنطقة لمدة خمس سنوات(٣)، حيث أشار إليه النص الملكي بقوله: "**وبشجاعة قلبي اختطفت أخي يبابا، وأخذته أسيرًا وحررتهم منه، ودخل ضباطي إلى قصره، ... وأخذت نساء قصره وبناته وأسرى من المتمردين، سوية مع ممتلكاتهم، ... أخذتهم أسرى مع آلهتهم**" (٤).

كما واجه هذا الملك الآشوري القوات المتبقية من "ازي – ايلي" حاكم بلاد لاقي(٥)، وكذلك القوات المتبقية من المدن الأخرى، واستطاع القضاء على هذا التحالف من خلال هزيمة المدن المتمردة واحدة تلو الأخرى وملاحقة البقايا المنسحبة من ساحة المعركة، واستطاع القضاء على هذا التحالف وعلى جذوره، وهرب حاكم بلاد لاقي إلى

---

(١) ادون بفن، أرض النهرين، ترجمة انستاس ماري الكرملي، لويس مرتين الكرملي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١، صـ ٣٦.

(٢) كركميش: تقع علي نهر الفرات علي الحدود السورية التركية، وتعرف حاليًا باسم طرابلس، ونظرًا لموقعها الاستراتيجي المهم فقد لعبت دورًا بارزًا في العلاقات السياسية والاقتصادية بين آشور وماری . شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، السيطرة العراقية على ماری، صـ ٨٣.

(٣) عامر سليمان، "منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول ق . م العصر الآشوري الحديث"، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، الموصل (١٩٩١)، صـ ٨٨.

(4) ARAB, Vol. I, pp. 164-165.

(٥) لاقي: وتشمل الجزء الجنوبي من حوض الخابور وحوض الفرات الممتد بين أراضي سوخي في الشرق وبيت أديني في الغرب: على أبو عساف، الآراميون "تاريخا ولغة وفنا"، دار أماني للطباعة، ١٩٨٨ ، صـ ٢٩.

منحدرات جبل بشري[١]، وهو ما ذكره الملك الآشوري في أحد النصوص: "**دحرته وذبحت ١٠٠٠ من مقاتليه، ودمرت عرباته، وسقت منه العديد من الأسرى وجلبت آلهته**"[٢].

وعندما كان "آشور ناصر بال الثاني" في عاصمته كالح (نمرود) [٣] وصلته معلومات تفيد بأن رجالًا من مدن خندانو[٤] وسوخي[٥] ولاقي قد عبروا الفرات وهم على استعداد لمحاربته، وهذا يعني أن مدينة خندانو تحدت الملك الآشوري الذي استعد جيدًا لهذه المعركة وجهز جيشًا، وذلك في عام ٨٧٧ ق.م، وانتصر الملك الآشوري في هذه المعركة على هذه الحشود ودمرهم وحطم عرباتهم، أما من بقي على قيد الحياة فقد فر إلى الصحراء، وبذلك تمكن "آشور ناصر بال" الثاني من بسط نفوذه على مناطق الفرات الأوسط التي خضعت لنفوذه، الأمر الذي جلب للآشوريين جزية سخية، وهو ما زاد من قوة الرخاء الاقتصادي للآشوريين وزيادة المواد والبضائع التي تدخل إليهم من هذه المناطق التي يسيطر عليها الملك الآشوري، ولم يكتف الملك بالغنائم التي حصل

---

(١) جبل بشري: اسمه القديم كان (جبل بسار) وهو مجموعة من المرتفعات الممتدة إلى الضفة اليمنى من الفرات أسفل الرقة، ومنه تجلب الحجارة الكبيرة لبناء معبد الخسمين للإله ننكرسو، ورد في نصوص كوديا حاكم سلالة لكش الثانية باسم باسال. فوزي رشيد ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد ، ١٩٨٥ ، صـ ١٤٠.

(2) Grayson , A. K ., op . cit ., pp. 579-580.

(٣) كالح (نمرود): هي العاصمة الثانية لآشور، أسسها الملك "شلمنصر الأول"، وتقع على بعد حوالي ١٥ كم جنوب شرق الموصل، وعلى بعد حوالي ١٠ كم جنوب مدينة نينوى، على الضفة اليسرى لنهر دجلة عند ملتقاه مع نهر الزاب الأعلى، وقد سكنها البابليون. محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٢، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، صـ ٢١١.

(٤) خندانو: تقع على حوض الفرات الأوسط إلي الجنوب من ماري وعلى حدود بلاد سوخي. علي عساف، المرجع السابق ، صـ ٢٩.

(٥) سوخي: تقع في منطقة الفرات الأوسط.

Olmstead , A. T., History of Assyria ,1923, p.120.

عليها من هذه المدن، بل أخذ معه آلهتها وأسرها حيث يذكر الملك: "**واستوليت على غنائمهم وعلى آلهتهم**"(١).

وتضيف الحوليات الآشورية ما يؤيد الطريقة التي اتبعها أغلب الملوك الآشوريين، وهي أسر آلهة الأعداء، فقد حارب الملك "شلمان- اشريد الثالث" (شلمنصر الثالث)حاكم مقاطعة نائيري(٢) "مردوك مودامق" الواقعة على الزاب الأسفل؛ لأنه كان يشكل خطرًا على ممتلكات الدولة الآشورية، فهزمه في المعركة، مما دفع حاكم نائيري إلى الفرار من الجيش الآشوري الذي دخل المدن المحصنة، آخذًا ممتلكاتها مع معبوداتها، كما أشار الملك بقوله: "**... مردوك مودامق ملك نائيري ... انطلق نحوي بفرسانه ومقاتليه ليحاربني عند نهر نمريت... أخذت فرسانه وهزمته... وترك مدنه القوية المحصنة... لينقذ حياته ... فأغرت على قصوره وأخذت منها آلهته وممتلكاته...**"، وبعد هروب "مردوك مودامق" قام الملك بتعيين حاكم محلي على منطقة نائيري(٣)، وفي حملة قادها ذلك الملك إلي سوريا عام ٨٥٥ ق.م، حيث أدرك أن الطريق إلى قلب سورية وسواحل البحر المتوسط لن يكون آمنًا إلا إذا تمت السيطرة على هذه المملكة واحتلالها، وخوفًا من أي مقاومة قد يقودها حاكم المدينة "أخوني"، فقد حاصر القلعة شيتامرات، وتمكن من هزيمة "أخوني"، وأخذه أسيرًا مع عائلته وآلهة مدينته إلى العاصمة آشور، وقد وصف الملك الآشوري استيلائه على القلعة في النص

---

(1) ARAB, Vol. I, pp. 161-162.

(٢) نائيري: تقع هذه البلاد إلى الجنوب الغربي من بحيرة وان في بلاد الأناضول، قام الملك الآشوري "شلمنصر

الثاني" بعدة فتوحات فيها ونفى سكانها، ثم قام بعد ذلك "توكلتي ننورتا الثاني" في سنوات حكمه الأولى من إخضاع ملكها وجعله تابعًا لبلاد آشور، وربطه بالقسم، وحمله مسؤولية تزويد الخيل للجيش الآشوري. هاري ساغز، عظمة بابل، ترجمة خالد أسعد عيسي، أحمد غسان سبانو، دار رسلان، سوريا،٢٠٠٨، صـ ١١١.

هاري ساغز، عظمة بابل، ترجمة خالد أسعد عيسي، أحمد غسان سبانو، دار رسلان، سوريا،٢٠٠٨، صـ ١١١.

(3) Cameron , G., "The Annals of Shalmanser III King of Assyria a New Text", Sumer 6, (1950), p. 24.

التالي: " **في حملتي الرابعة، في الثلاثين من شهر أيار، تحركت من نينف، عبرت الفرات كالفيضان، طاردت "أخوني"، حاكم بيت عديني، والذي تحصن في قمة شيتامرات، (قمة جبل على ضفاف الفرات)، وكأنها غيمة معلقة في السماء، اختارها "أخوني" قلعة له، حاصرتُ قمة الجبل واستوليتُ عليها، سحبتُ "أخوني" مع آلهته وعرباته وخيوله و ٢٢ ألفاً من جنوده، بالقوة واقتدتهم إلى مدينتي آشور**"(١).

أما الملك الآشوري "شمشي أداد الخامس"، من ملوك آشور في العصر الحديث، فقد استطاع الاستيلاء على المدن الواقعة شرق بلاد بابل وأسر آلهتها، التي جاء ذكرها في حولياته: "**أنا احتليت مدن داتبير وأيزديا التي بجانب مدينة كناناتي، واكثر من ٢٠٠ من المدن في ضواحيه، أنا قتلت ٣٣٠ من رجالها المحاربين، وغنمت ممتلكاتهم وآلهتهم، أنا قطعت بساتينهم، ودمرت وخربت وحرقت مدنهم، الذي هرب من مواجهتهم، مع الأسلحة، دخلوا إلى مدينة قربتي-آلاني مدينتي المحصنة، أنا حاصرتها، واقتحمتها وأخضعتها، وقتلت ٥٠٠ من مقاتليها، وأخذت قسمًا منهم أسرى، أنا دمرتها، أنا خربتها، غنمت ممتلكاتها وآلهتها**"(٢)، وفي العام الرابع من حكمه قاد حملة إلى مدينة بابل وأسر معبوداتها وعاد بها إلي بلاده، وهو ما جاء في حولياته: "**في حملتي الرابعة، في شهر سيمانو(حزيران)، في اليوم الخامس عشر منه، أنا أعطيت الأمر للتقدم ضد مدينة كاردنياش(بابل)، عبرت نهر زابان(نهر الزاب)، اجتزتُ جبل أيبيخ وحاصرت مدينة مي- تورنات، أنا اخضعتهم لسيطرتي، وحملت أسراهم وممتلكاتهم، وآلهتهم إلى بلادي، وعاملتهم مثل شعبي...**" (٣)، كما قام الملك بحملته الثانية أيضًا إلى بلاد نائيري وعهد بقيادتها إلى أحد رجالاته

---

(١) عباس فرج، "حملات الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٨ – ٨٢٤ ق. م. على سورية ومحاولات السيطرة عليها"، مجلة المعرفة، العدد ٦٣٨، بغداد، (٢٠١٦)، صـ ٥٦.

(2) Grayson , A. K ., The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol 3, Assyrian Rulers of the Early Millennium BC, I (858-745BC),1997, p. 187; Brinkman, J. A ., Political History of Post-Kassite Babylonia , 1158-722 B.C , Roma , 1968, pp.208-209, 212.

(3) ARAB, Vol. I, p. 258, No. 723- 724.

"مترص– آشور"، الذي توغل في بلاد نائيري حتى وصل إلى بحر الغرب وهو البحر المتوسط، وتمكن من إخضاع عدد كبير من المدن وتسلم هدايا الطاعة والولاء منها(١)، وقد ورد ذكر هذه الحملة فيما يلي: " **في حملتي الثانية، أصدرت الأوامر وأرسلت "مترص – آشور"، المتمرد، القائد المتميز والمتمرس في الحرب، الرجل الحساس، جيشي ومعسكري إلى بلاد نائيري، زحف حتى وصل إلى بحر الغرب، غلب وهزم (٣٠٠) مدينة لشارصينا، ابن ميقديارا ، من مدنه المحصنة، حمل الغنائم، الثروات، الأملاك، آلهتهم**"(٢).

أما الملك الآشوري "توكلتي–آبل–ايشر الثالث" (تجلات بلاسر الثالث)، من ملوك العصر الآشوري الحديث، الذي تتضمن حولياتهِ الملكية سردًا لحملاته العسكرية العديدة في كل الاتجاهات، بما في ذلك حملات محاصرة واقتحام المدن، والتي ركزت إلى حد كبير على الممالك أو المدن الآرامية، والجبهة الغربية لآشور، نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط من جهة، وحملاته ضد المستوطنات والمدن الآرامية من الجنوب، ونحو الخليج العربي من جهة أخرى، كما أشار في إحدى حولياته: "**كلّ الكلدانيين هزمتهم في كمين، العديد من رجال اوشابشي ابن شيلانى، أنا قتلته عند جدار مدينة ساراباني، وعلقته على سارية أمام بوابة المدينة، ساراباني أنا احتليتها، بواسطة المنحدرات الترابية وأدوات الحصار، ٥٥ ألف من سكانها أسرتهم، وغنمت ممتلكاتهم وأغراضهم وزوجاتهم وبناتهم وأبنائهم وآلهتهم**"(٣).

وقد استهدفت الحملة العسكرية للملك "تجلات بلاسر الثالث" التي قادها إلى المنطقة الجنوبية من العراق القديم سحق حركات التمرد والعصيان، والقضاء على الفوضى والاضطرابات، وإعادة فرض النظام والقانون الذي أحدثته تلك القبائل، وقد تقدمت القوات الآشورية نحو كوثا(٤)

(1) Smith , s ., " The Supremacy of Assyriam ", CAH 3, (1965), p. 26 .
(2) ARAB, Vol. I, p. 255.
(3) Ibid ., p. 284, No. 790.
(٤) كوثا : هي تل ابراهيم الحالي، وتقع على بعد بضعة كيلومترات شمال شرقي مدينة بابل. قحطان رشيد صالح ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد،١٩٨٧، صـ ٢١٠.

وسبار[١]، وبعد السيطرة عليهما عبرت نهر دجلة وبسطت نفوذها على قبيلة راساني وعدد من القبائل الكلدانية المجاورة لها[٢]، وهو ما جاء في النص التالي: "....**عبرت النهر على طوفات....جميع الآراميين**[٣] **غنمتهم... ودمرت وهدمت مدنهم... وأحرقت بالنار قبيلة راساتي من الكلديين... كهنه معبد ايساكلا وازيدا.. احضروا لي تماثيل بيل ونابو ونركال...**"[٤]، كما استولى "تجلات بلاسر الثالث" في حملته الواسعة على سوريا وفلسطين على مدن جلعاد والعرقوب في شرق الأردن، وبسط نفوذه على مدينة مرجعيون وبيت معكة وقادش وحاصور والجليل، وهي مدن تابعة للنفوذ السياسي لمدينة السامرة التي لم تكن تحترم أو تخشى المعبود آشور، كما شملت الحملة مدينة غزة، وجعل آشور معبودها الرئيس [٥]، وهو ما جاء في حولياته : "... **سيطرت على المنطقة المتاخمة لبيت عمري (السامرة) الأرض الواسعة بكاملها... أما هانو (حانو) ملك غزة فقد هرب أمام قوتي والتجأ إلى مصر... وسيطرت على ممتلكاته الشخصية وتماثيل آلهته.... ووضعت بدلها تماثيل آلهتي وأعلنتها على أنها من ذلك الوقت فصاعدًا أنها الإله الرئيس في تلك البلاد.... وفرضت عليهم الإتاوات... واستلمت من بيت عمري أمتعتهم وقدت سكانها إلى بلاد آشور...**"، وبهذا فقد كان من نتائج

---

(١) سبار : تعرف اليوم باسم (أبو حبة) وهي مدينة أكدية، وفيها معبد لمعبود الشمس. المرجع السابق، صـ ١٥٣.

(2) Smith , S., op. cit ., p. 33.

(٣) الآراميون: شعب من الشعوب التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، ثم قاموا بغزو أطراف السهول الزراعية في بابل وبلاد الشام، حيث انطلقوا حوالي عام ١٥٠٠ ق.م، وتقدموا صوب الشمال حتى دخلوا المنطقة الواقعة بين منحني نهري دجلة والفرات، ثم تسربت بطون منهم إلى الجنوب حيث أرض بابل، وتسربت بطون أخرى صوب الشرق في بلاد الشام (سوريا حاليًا)، وقد سميت هذه الهجرات بالهجرات السامية. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الصراع على الحكم بين الأخوين آشور بانيبال وشمش – شم – أوكن وأثره على الأوضاع في العراق القديم، صـ ١٥٤١.

(4) ARAB, Vol. I, p.91, No. 269.

(5) Siddall , L . R .," Tiglath- pileser III's Aid to Ahaz: A New Look at the Problems of the Biblical Accounts in Light of the Assyrian Sources", ANET 46 (2009), p. 103; Martin , M. A., History of the City of Gaza : from the Earliest times to the Present Day, University of Toronto, 1907, p.34.

هذه الحملة أن حصل الملك الآشوري على الإتاوات والهدايا وفرضت إتاوات المعبود آشور على سكان السامرة وما حولها وقتل وهجر أعدادًا كبيرة من أهلها(١)، وجاء في هزيمة غزة وفرار ملكها "حانو" على يد الملك "تجلات بلاسر الثالث" بعض النصوص منها: "**حانو ملك غزة خاف من أسلحتي القوية وهرب إلي مصر وقمت بفتح مدينة غزة ... ودخلتها، واستوليت على تالنت من الذهب، و ٨٠٠ تالنت من الفضة، وكذا شعبها وممتلكاتهم، وزوجته، وأبنائه وبناته، وممتلكاتهم، وآلهته، حيث قمت أنا بالاستيلاء عليهم، وقمت بعمل تمثال يحمل صورة الآلهة العظام أسيادي، صورتي الشخصية الملكية من الذهب ووضعتها في قصر غزة، وأصبحت معدودا من بين آلهة أرضهم**"(٢)، وجاءت أخبار انتصاره أيضًا في النص التالي: "**وقام حانو ملك غزة بالهروب أمام قوة وصلابة أسلحتي وهرب إلى مصر، وقمت بالاستيلاء على غزة، وقمت بالاستيلاء على بضائعه وممتلكاته وآلهته**"(٣).

أصبح "حانو" ملك غزة تابعًا للآشوريين منذ حملة "تجلات بلاسر الثالث" في عام ١١٣٧ ق.م، وخلال هذه الحملة، تعرضت المدينة للنهب وتم الاستيلاء على العائلة الملكية وأسر معبوداتها المحلية، ولكن الملك فر هاربًا إلى مصر من الجيش الآشوري، ثم عاد وتم إعادته إلى منصبه كملك وتابع للملك الآشوري، الذي أعطاه فرصة ثانية(٤)، وفيما يتصل بالمعاملة الدينية لمدينة غزة من جانب الملك "تجلات بلاسر الثالث"، فإن بعض الصيغ التي وجدت في نقوشه تشير إلى نقل وترحيل التماثيل

(1) Wiseman , D. J ., "Two Historical Inscription from Nimrud ", **Iraq** 13, (1951), pp. 21-26.

(2) Zamazalová , S," Before the Assyrian Conquest in 671 BCE: Relations between Egypt, Kush and Assyria", In Egypt and the Near East—the Crossroads: proceedings of an international conference on the relations of Egypt and the Near East in the Bronze Age, Prague, September 1–3, (2010),p. 306.

(3) ARAB, Vol. I, pp.292-293, No. 815.

(4) Angelika, B .," Shared Fates: Gaza and Ekron as Examples for The Assyrian Religious Policy in The West", Iconoclasm and Text Destruction in the Ancient Near East and Beyond, edited by Natalie Naomimay , Chicago: Printed in the United States of American, 2012, p.153.

الإلهية التي كانت موجودة في غزة، وإحضار المعبودات الآشورية إلى تلك المدينة التابعة بغرض فرض تبجيلهم وتكريمهم الديني خارج آشور، ومن أشهر نقوش "تجلات بلاسر" بعد غزو غزة في عام ١١٣٧ ق. م، والتي تعبر عن ذلك ما يلي: "**[... قمت بالاستيلاء على ممتلكاته (و) آلهته وأخذتهم كأسلاب وغنائم ونهبت المدينة، وقمت بصنع وتنفيذ صور وتماثيل للآلهة العظام، آلهتي وتمثال (صورة) لي أنا الملك من الذهب، ... وقمت بإعادته إلى منصبه وإلى مدينته**"(١).

كما يمكن الاعتبار بأن موضوع أَسر وترحيل تماثيل المعبودات مع أشياء أخرى أو مع أشخاص كغنائم وأسلاب جزءًا من العسكرية الآشورية منذ عهد الملك "تجلات بلاسر الأول"(٢)، كما طبق الملك "تجلات بلاسر الثالث" هذه الإجراءات خارجيًا، ويتضح أنه فضل القيام بذلك الأمر في المدن البابلية داخليًا، وكانت مدينة غزة هي الوحيدة التي طبق فيها هذا الأسلوب وذلك في جنوب بلاد الشام، ولعل هذا ما يدفع إلى طرح عدد من التساؤلات، منها: كيف استخدم الآشوريون دينهم ومعبوداتهم الآشورية في معابد أتباعهم من أجل الترويج لسياسة دينية منظمة للإمبراطورية الآشورية؟ وكيف تصرف الآشوريون تجاه ديانات أتباعهم؟ فقد اعتبروا المعبودات المحلية جزءًا من المجتمعات المحلية، وكذلك جزءًا من سياسة الولاء والإخلاص للملوك المحليين، أي أن على المعبودات والحكام المحليين الخضوع للآشوريين وكان

(1) Hayim , T .,The Inscriptions of Tiglath-pileser III King of Assyria, Jerusalem: The Israel Academy of Sciences and Humanities, 1994, pp.176-179, (Lines 15-19).

(2) Mattias , Karlsson ., Early Neo- Assyrian State Ideology Relations of Power in the Inscriptions and Iconograpy of Ashurnasirpal II (883- 859) and Shalmaneser III (858-824), PhD diss , stitution en for linvistik Ochfilologi , Uppsala University, 2013, p.2.

عليهم دعم آشور وعدم التمرد عليها أو معارضتها، أي أن الحكام ومعبوداتهم كانوا يشاركون في نفس المصير[١].

وفى ذلك السياق يمكن القول: إن سياسة الاستيلاء على المعبودات كانت تنتمي إلى التكتيكات الحربية التي اتبعها الآشوريون والتي شملت: المعبود والملك، والعائلة الملكية، والسكان، وممتلكاته وموارده ويتم ترحيلهم إلى آشور، كإجراء عقابي يهدف إلى ترهيب العدو، وتعطيل المؤسسات السياسية والاجتماعية المحلية، وإضعاف المقاومة الملكية أو المحلية، وقد أدى هذا إلى تفكيك هوية العدو وقوته، إلا أن الآشوريين لم يملأوا الفراغ الناتج عن ذلك بالهوية والديانة الآشورية؛ لأن أهدافهم كانت تركز في المقام الأول على الظروف الاقتصادية، ولم تكن مرتبطة بالدين، ويمكن ملاحظة ذلك أيضًا في مستوطنات المهجرين الذين لم يُمنعوا أبدًا من ممارسة طقوسهم الدينية القديمة في أوطانهم الجديدة، ويدل على ذلك أن الملك "تجلات بلاسر الثالث" وضع تمثاله في قصر ملك غزة وليس في المعبد، بمعنى أن هذه اللوحة أو التمثال كان المقصود منها أن تكون شاهدًا على ولاء وإخلاص الملك التابع ومعاهدة التبعية، وفى ذات الوقت تكون رمزًا لقوة الملك الآشوري وسيطرته، ونظرًا لأهمية غزة كمركز اقتصادي واستراتيجي متميز، وعند النظر إلى نقوش الملك "تجلات بلاسر الثالث"، فليس فيها ما يشير إلى التعصب الديني الآشوري أو تدمير المعتقدات التقليدية أو التدابير أو الإجراءات التدميرية التي تهدف إلى اقتلاع الديانات المحلية المختلفة في غزة، وفي حالة هزيمة غزة، كان الخاسرون بشرًا وآلهة في الوقت نفسه، فقد ذهبوا إلى المنفى معًا وكان عليهم أن يخدموا معبودات آشور وملوكها وشعبها [٢].

---

(١) عزة علي أحمد جاد الله، "مدينة غزة بين الدعم المصري والسيادة الآشورية خلال النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد"، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد ٢٨، مج ٢٨، بور سعيد، (٢٠٢٤)، صـ ١٩٣.

(2) Angelika , B ., op . cit .,p.138, 158.

كما استولى الملك "تجلات بلاسر الثالث" على شمسي [١] ملكة بلاد العرب التي تولت إدارة اتحاد القبائل العربية خلفًا للملكة زبيبة ملكة العرب السابقة، التي أدارت هذا الاتحاد ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة، وجاءت هزيمة الملكة وفرارها أمام الملك في النص التالي: "... **أما بالنسبة لشمسي ملكة العرب فقد هزمت ٩٤٠٠ رجل من رجالها في جبل Saqurri وقمت بالاستيلاء على آلهتها، وأسلحتها، والعاملين في خدمة آلهتها، ومن أجل إنقاذ حياتها، ... انطلقت هاربة إلى مكان قاحل في الصحراء**"[٢].

وفي عهد الملك "سرجون الثاني" أحد ملوك العصر الآشوري الحديث، الذي اشتهر بين المؤرخين بحملته الثامنة التي انطلقت من كالح وواجهت بلاد أورارتو [٣]

---

(١) شمسي: عُرفت الملكة شمسي (٧٤٥– ٧٠٥ ق.م.) في النقوش الآشورية بملكة العرب، وقد اشتق اسمها من الشمس، من إحدى الآلهة العربية الوثنية المؤنثة، وقد حكمت عرش أدوماتو(دومة الجندل حاليًا)، وهو الاسم الذي أطلق على واحة الجوف عندما كانت حاضرة للمنطقة، أما الآن فيطلق عليها سكاكا، وذلك لمدة ثمانية عشر عامًا، وكانت معاصرة لأعظم ملوك آشور، الملك "تجلات بلاسر الثالث"، والملك "سرجون الثاني"، وقد ورد ذكرها في نقوشهما، ولقد استغلت الملكة الظروف المضطربة التي مر بها الآشوريون للتخلص من سيطرة آشور على اقتصادها. مها بنت عبد العزيز عبد الرحمن بن بديع، "الدور الاقتصادي للملكة "شمسي" وانعكاسه على العلاقات العربية –الآشورية (٧٤٥ – ٧٠٥ ق.م.)"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج ١٢، العدد ٤،(٢٠١٩)، صـ صـ ٢٣٥٩–٢٣٦٠.

(2) Hayim, T., and Shigeo, Y., The Royal Inscription of Tiglath-pileser III (744-727 B.C), and Shalmaneser V (726-722 B.C), Kings of Assyria, with the editorial assistance of Jamie Novotny, (Indiana, 2011),p.127.

(٣) أورارتو: ورد ذكر القبائل الأورارتو لأول مرة في القرن الثاني عشر ق.م، من خلال اتحاد بين بلاد نائيري وشيوخ القبائل الحورية الذين كانوا يقطنون المرتفعات المحيطة ببحيرة وان، حيث كانت الظروف مناسبة للزراعة والرعي، وكانت تلك القبائل تهدد طرق التجارة الدولية مع بلاد الشام، الأمر الذي دفع الملوك الآشوريين إلى شن عدد من الحملات الحربية المتعاقبة ضدهم، وأخذ الإتاوات منهم، وفرضوا عليهم مسئولية تزويد الجيش الآشوري بالخيول، سلاح المشاة، الذي استخدم لأول مرة في الجيش الآشوري. علي عزيز جبار محمد الطائي، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة ٩١١– ٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢٠١١، صـ ٥.

(أرمينيا حاليًا)، متخذًا عبور نهرى الزاب الأعلى والأسفل طريقًا له، بهدف قمع التمردات، مما أدى إلى سقوط حصون المملكة وحرق المدن ومصادرة مخازن الحبوب، ثم اتجه نحو مدينة موصاصير(١) التي تقع غرب بحر قزوين وجنوب بحيرة وان، في عهد ملكها أورسا(أرسا)، وكان سبب الحملة خرق العهد مع الآشوريين وعدم إرساله الهدايا، الأمر الذي اعتبره الآشوريون تحديًا لسلطتهم وتمردًا على المعبودات، مما أدى إلى سقوط المدينة وأسر تمثال معبود موصاصير المعبود خلديا، إلى جانب أسر الأسرة المالكة (٢)، وهو ما جاء في النص التالي: "**أما اورسا(ارسا)، ملك أورارتو، فقد بلغه خبر تدمير بلدة موصاصر، وأسر آلهة خلديا، فانهي حياته بيده، بخنجره ، وقد اسدلت على بلاد أورارتو، وما جاورها من الأمصار، دمار الحرب والمجاعة، وأحللت في سكانها الويل والدمار**"(٣)، وفي سياق حملة الملك "سرجون الثاني"، على بلاد أشدود في السنة الحادية عشرة من حكمه، نتيجة تمرد ملكها، يذكر النص التالي: "... **بغضب قلبي وبعربتي الحربية، وفرساني الذين لا يفارقون جانبي في أية مخاطر، ضد أشدود مدينته الملكية تقدمت بسرعة، مدينة أشدود وكيمتو واسدوديمو، أنا حاصرتها، أنا اقتحمتها، أنا أسرت شعبهم، وغنمت ممتلكاتهم وذهبهم وفضتهم**

---

(١) موصاصير: تعد هذه المنطقة عاصمة إقليمية لمملكة أورارتو، وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية لبلاد آشور، وأشار أحد الباحثين إلى أن بلاد موصاصير، وهي ضمن منطقة ناحية طوبزاوه وقضاء راوندوز شمال العراق، وجاءت تسميتها باللغة الآوراراتية باسم أرديني ضمن سلسلة طوبزاوه المكتوبة باللغة الآشورية والآوراراتية، إذ إن تسمية موصاصر هي تسمية آشورية لتلك البلاد ومعناها فوهة الثعبان أو الغار، لوعورة المنطقة وتحصينها الطبيعي، وتقع تلك البلاد جنوب بلاد نائيري التي تقع بدورها جنوب بلاد الآوراراتو. سامي سعيد الأحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم: إيران والأناضول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، د ت ، صـ ٣٤٠.

(٢) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، صـ ٢٦٦.

(٣) محمود الأمين، "تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة"، مجلة سومر، ج ١-٢، العدد ٥،(١٩٤٩)، صـ ٢٢١.

وآلهتهم"[١]، كما قام "سرجون الآشوري" باجتياح منطقة قبيلة بيت – ياكين عام ٧٠٩ ق.م، وأسر تماثيل معبودات المدن البابلية وهي: أور، الوركاء، أريدو، لارسا، كيسيك، نيميد لاغودا، التي كان يقودها الزعيم الكلدى "مردوخ إبان أدينا الثاني"، ولسبب غير معروف كان قد حملها معه عشية هروبه من بابل بعد تقدم الجيش الآشوري نحوها قبل عام من هذا[٢]، وهو ما أشار إليه في نصوصه: "**وأرجعت إلي هذه المدن آلهتها الأسرى، وأعدت مداخيل آلهتهم التي قد توقفت**"[٣].

وفي عهد الملك "سنحاريب" فعل ذلك بعد سقوط أدوماتو بأسر معبودات بلاد العرب وأخذها إلى نينوى، فقد جاء ذلك على لسان ابنه آشور "اَخ – ادينا" بقوله: "**من أدوماتو حصن العرب الذي سبق لوالدي "سين آخى أريبا" (سنحاريب) ملك آشور أن استولى عليها، وكان قد حصل على غنائم ممتلكاتهم وتماثيل آلهتهم وملكة العرب اسكالات، وأخذهم جميعًا إلى بلاد آشور، حزائيل ملك العرب جاء إلى نينوى عاصمتي مُحملًا بالهدايا الثمينة وقبَّل قدمي وتوسل إليَّ أن أُعيد تماثيل آلهته، فعطفت عليه واصلحت تماثيل اترسمعين، دي، نوحيه، رولدي، عبديل، واترقرم آلهة العرب، وارجعتها له بعد أن نقشتَ عليها كتابات تشهد بالمنزلة العالية لسيّدي الإله آشور واسمي، وجعلت تبوعه التي ترعرعت في قصر أبي ملكة عليهم، وارجعتها إلى بلدها مصحوبة بتماثيل آلهتها...**" [٤].

وفى عهده أيضًا، ثارت قبائل تومورا في جبال نيبور، وبدأت في إثارة المتاعب لآشور، فزحف سنحاريب نحوهم وكانت قصورها على قمم الجبال منيعة، وقال الملك الآشوري إنها تشبه أعشاش الطيور على قمم الصخور، فأخضع هذه المنطقة وأحرق قلاعها ونهب أغنامها وأسر عددًا كبيرًا منها، ومن هناك زحف نحو دياني في غرب بحيرة وان وقهر ملك مانيا وهزمه، وفتح عاصمته أوكى ونهبها واستولى على ثلاثة

(1) ARAB, Vol. II, pp. 13-14, No. 30.

(٢) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٥، صـ صـ ٢٧٨–٢٧٩.

(3) ARAB, Vol. II, p. , pp. 21-22 , No.40.

(4) Ibid ., pp.207-208 , No. 518.

وثلاثين مدينة أو قرية، وجلب منها الغنائم، كما جاء في النص التالي: "**في ذلك الوقت ٦٩٩ ق.م مدن تامورو شاروم هالكيدا كيبشا ايزما كوا وكانا التي تبدو كعش النسر في قمم مرتفعات نيبور، والتي لم تكن في يوم من الأيام خاضعة لسيطرة أسلافي الأقوياء، وفي مدة حكمي، هجرتهم ألهتهم من المنابع إلي بلاد آشور**"(١)، كما ذكر الملك "أسر حدون" في أحد نصوصه أن والده الملك "سنحاريب" أثناء بعض حملاته قوله: "**من أدوماتو حصن العرب الذي سبق لوالدي "سنحاريب" ملك آشور أن استولى عليها وكان قد حصل على غنائم ممتلكاتهم وتماثيل آلهتهم وملك العرب اسكالات وأخذهم جميعًا إلى بلاد آشور**"، فقد قام الملك "سنحاريب" بأسر معبود أدوماتو وأخذه إلى بلاد آشور(٢)، كذلك قام "سنحاريب" بحملة تأديبية كبيرة ضد البابليين دمر فيها مدينة بابل ما بين عام٦٩٠-٦٨٩ق.م، وهو ما عبرت عنه الحوليات: "**بعد ذلك ذهب البابليون، بعد حملتي عليهم السابقة، للاستعانة بالملك العيلامي، الذي جلب العيلاميين إلى بابل، ونصب عليهم نركال- اوشزب (شوزوبو)، وعلى العرش أقامه، أنا أمرت رماة السهام، وراكبي العربات والفرسان، من جيشي القوي، لمواجهة ملك عيلام، قتلوا العديد من جيشه، ومنهم ابن الملك، وانسحب الملك العيلامي هاربًا، جنودي تقدموا نحو مدينة الوركاء، وأخذوا تمثال الإله شمش(٣) من لارسا والإلهة(عشتار) (٤) سيدة الوركاء، مع كل ممتلكاتهم وأغراضهم**

(١) ادى شير، تاريخ كلدو وآشور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٣، صـ صـ ١٠٥-١٠٦.

(٢) محمد فهد القيسي، "التهجير القسري في العراق القديم (٣٠٠٠- ٥٣٩ ق.م)"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، العراق، (٢٠١٤)، صـ ٣٣٠.

(٣) شمش: هو معبود الضوء والنهار واليوم والحق والعدالة ومحيي الموتى، ومعاقبة المذنبين والعرافين، واعتبره السومريون معبود الحرب، وكانت مدينتا لارسا وسبار هما أهم مراكز عبادته، وكان له معبد في آشور، ظهر علي صورة ملك جالس علي عرشه، وصور علي مسلة الملك حمورابي بهيئة رجل ملتحي جالس وعلى يمينه رموز الملكية العصا والدائرة. سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق ، صـ ٣٠.

(٤) عشتار: عرفت أيضًا باسم أنانا، كان ينظر إليه على أنها معبودة أم تصور القوة المنتجة المسئولة عن عودة الحياة إلى النباتات وقت الربيع، كانت مدينة الوركاء هي المركز الرئيس لعبادتها، وقد عرفت بأسماء عديدة منها، ما، ننماخ، ننخورزاك، نينتو، اورور، كان لها معابد في كيش، بابل، نينوى، آشور، وظهرت كمعبودة حرب، ووصفها الملك حمورابي بآلهة المعارك. المرجع السابق نفسه ، صـ صـ ٣٣-٣٤.

بأعداد لا حصر لها"[١]، كما أسر الملك أيضًا المعبود مردوخ بعد سقوط بابل عام ٦٨٩ق.م[٢].

أما حصار مدينة القدس فيصفه الملك "سنحاريب" أثناء حملته الثالثة على بلاد حاتي (الحيثيين تعني سوريا– فلسطين في الكتابات الاشورية المتأخرة)، إذ يسرد فيها خلال حملته الثالثة قائلًا في أحد نصوصه: "... **أغلب الملوك الآموريين، قدموا لي الهدايا بإسراف مع الإتاوة، لكن سيدكا ملك اشكيلون(ربما عسقلان)، لم يخضع لسلطتي، أنا أخذت آلهة بيت آبائه، وزوجته، وأولاده، وبناته وأخوته وجلبتهم الى بلاد آشور...**" [٣].

وقد كان عرب بادية الشام أكثر الشعوب تعرضًا لأسر المعبودات من قبل الآشوريين، فكلما ثاروا على السلطة الآشورية كان الملوك الآشوريون يغزون بلادهم ويأسرون تماثيل معبوداتهم، فقد ثارت الملكة العربية تلخونو، التي من المرجح أن سلطانها كان يمتد من دومة الجندل إلى حدود بابل، عندما تمردت على الملك الآشوري "سنحاريب" وقدمت الدعم للمتمردين البابليين ضده أثناء حصار بابل بين عامي ٦٩٠–٦٨٩ ق.م، فعندما هاجم الملك "سنحاريب" دومة الجندل على أثر ذلك وسيطر عليها في حوالى عام ٦٨٩ ق.م، كان من بين ما أخذه منها لعاصمته نينوى تماثيل معبودات العرب، وفي عهد ابنه "أسر حدون" تمرد عرب البادية على سلطته في أواخر حكمه بقيادة حاكمها "اويتيء" بن "حزائيل"، مما أدى إلى هجومه عليهم في البادية آنذاك واستيلائه على معبوداتهم[٤].

---

(1) Grayson, A. K ., and Jamie N., The Royal Inscriptions of Sennacherib King of Assyria (704 - 681 BC), 2012, pp. 229-232.

(٢) صلاح رشيد عطا، السوق العسكري للدولة الآشورية ٧٢٢– ٦٢٦ق.م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٩٩٨، صـ ١٧٣.

(3) Luckenbill , D. D ., "Annals of Sennacherib", OIP 2, (1924),pp.29-31.

(٤) عبد الغني غالي فارس، "الأبعاد والمظاهر الدينية للحملات العسكرية لملوك المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م)"، مجلة آداب البصرة، العدد ٩٣، العراق ، (٢٠٠٠)، صـ ٢٧٥; ARAB, Vol. II, Nos. 869,946.

وخلال عهد الملك "أسر حدون"، وفي حملاته على بلاد العرب، استولى على ثماني مدن وقتل ملوكها وأسر بعض حكامها وهجر سكانها، كما استولى على معبودات هذه المدن التي فتحها ونقلها إلى بلاد آشور، وهذا ما ورد في النص التالي: "**... متقدمًا نحو بازو البلد الذي لم تطأ أقدام ملك قبلي وبأمر من سيدى المعبود آشور فقد اقتحمته منتصرًا ... ثمانية ملوك ذبحتهم من هذه المنطقة، وكدست جثث محاربيهم، واستوليت على آلهتهم وممتلكاتهم وأتباعهم وحملتهم إلي بلاد آشور**"(١)، كما تمكن "أسر حدون" من السيطرة على العاصمة المصرية منف عام ٦٧١ ق.م، وكان من بين ما أخذوه من قصرها الملكي واعتبروه غنيمة تماثيل معبودات طهرقا، كما ذكر الملك الآشوري ذلك: "**وبعد ذلك ... دخلت قصره وآلهة وآلهات طهرقا جمعتها مع أمتعتهم ... أعلنتها بمثابة غنيمة**"(٢)، وذكر الآشوريون في حولياتهم وصور في نقوشهم الجدارية صفوفًا من الجنود الآشوريين الأقوياء يحملون على أكتافهم محافل خشبية وضعت عليها التماثيل المقدسة التي تم الاستيلاء عليها، مما يدل على احترامهم لهذه المقدسات وحمايتها من التلف (أشكال ١-٢-٣) (٣).

وعندما ثار عرب البادية للمرة الثانية ضد الملك "آشور بانيبال" عام ٦٤٧ ق.م، هاجم البادية بعد عامين وهزمهم واستطاع أن يأسر تماثيل معبوداتهم(٤)، كذلك تعرض العيلاميون من انتهاك لمقدساتهم وكان ذلك في عهد "آشور بانيبال"، الذي قام بأسر تماثيل معبوداتها إلى بلاده وفي مقدمتها معبودها الرئيس "ريا"(٥).

وفي عهد الملك البابلي(الكلداني) "نبو بلاصر" سار بجيش قوي من مدينة بابل إلى أعالي الفرات، ولم تعترض عليه بلاد سوخي ومدينة خندانو، بل قدمتا له الهدايا، وقد كانت هذه الدول خاضعة للسيطرة الآشورية لنحو قرنين ونصف من

---

(١) محمد فهد القيسي، المرجع السابق، صـ ٣٣٢.

(2) ARAB, Vol. II, p.228 , Nos. 584.

(٣) ديلابورت، ل، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، بيروت، ١٩٧١، صـ ٣٤٢.

(٤) سامى سعيد الأحمد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، بغداد، ٢٠٠٣، صـ ٦٥.

(5) ARAB, Vol. II, Nos. 808,810,926.

الزمان، كانت تدفع الهدايا (الجزية) للملك البابلي كعلامة على خضوعها له واعترافها بالسيادة البابلية، وكان سبب سيطرة الملك البابلي على هذه المدن بسهولة هو عدم وجود قوة آشورية كافية لصد تقدم الجيش البابلي، الذي ربما انسحب من هذه المناطق لحماية الجيش الآشوري ومدنه الرئيسة، ولعل هذه الدول اقتنعت بقوة الملك البابلي المتزايدة وأرادت التخلص من السيطرة الآشورية دون أي مقاومة في البداية، وبذلك تمكن من السيطرة على طريق الفرات، وهو الطريق الرئيس نحو الغرب، وفي عام ٦١٦ ق.م وفي شهر أيلول، وعند عودة الجيش البابلي من هذه المدن وبعد انسحاب الجيش الآشوري الذي كان مدعومًا بالجيش المصري، وبعض المدن الواقعة في منطقة قابلينو[١]، والتي كانت متمركزة في مدينة البليخ [٢]مثل (ساخيرو) و (باليمو) وبعد أن هزمها عاد إلى بابل، وأسر العديد من رجال هذه المدن وكذلك تماثيل معبوداتها، وفي طريق عودته ذكر هذا الملك أنه أسر بعض رجال مدينة خندانو وأسر معبوداتهم وأتي بهم معه إلى مدينة بابل، وهو ما جاء ذكره في النص التالي: " **في شهر أيلول (من عام ٦١٦ ق.م) قام الملك البابلي وجيشه بالعودة إلى مدينة بابل وفي أثناء عودته آخذ معه إلى بابل أهالي خندانو وآلهتهم**"[٣].

---

(١) قابلينو: وهي من المدن الواقعة غرب الفرات بالقرب من الحدود السورية الحالية حيث وقعت معركة بين الجيشين البابلي والآشوري الذي كان متمركزًا فيها؛ إذ انتصر الجيش البابلي وانسحب منها الجيش الآشوري.

Gadd , C . J ., The fall of Nineveh The Newly discovered Babylonian Chronicle , London , 1923, p. 6.

(٢) البليخ: هو رافد من روافد الفرات، يقع في شمال شرق سوريا، ويصب في نهر الفرات بالقرب من الرقة، ويبلغ طوله حوالي ٢٠٠ كم. شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، السيطرة العراقية علي مارى، صـ ٨٥.

(3) Grayson , A . K ., Assyrian and Babylonian chronicles , New York , 2000, p.91; Gadd , C . J ., op. cit ., p.6.

ثالثًا: تأثير الأسر على الروح المعنوية للعدو

لقد كان الدور الكبير الذي لعبته الدعاية الإعلامية الدينية المفتعلة والتي كان الغرض من ورائها تحقيق إنجازات سياسية كان من الممكن أن يكلف الملوك الكثير لو تعاموا معها بالطريقة العسكرية التقليدية، والتي حتى لو نجحت فإنها لن تطفئ نار الثورة ضد سلطتهم، فبلوغ الهدف السياسي في الجانب العسكري قد يكون سهل المنال، ولكن الصعوبة قد تكمن في الحفاظ عليه لفترة طويلة، ولعل هذا ما دفع الملوك الأقوياء إلى إعطاء الجانب الإعلامي دورًا كبيرًا في تحقيق الانتصار، قد يضاهي الجانب العسكري وربما يتفوق عليه، وهذا ما ظهر من خلال تلك المشاهد والأحداث(١)، وقد شكل في بعض الأحيان دافعًا لشن بعض الحروب، وهو ما ظهر عندما أُسر المعبود مردوخ من قبل العلاميين عام ١١٥٧ق.م، بعد سقوط سلالة بابل الثالثة، فقامت حرب ضد بلاد عيلام، والتي قام بها الملك "نبوخذ نصر الأول"، وكان الهدف الرئيس من هذه الحرب هو إعادة تمثال المعبود مردوخ الذي تم أسره من بابل إلي عيلام(٢).

كما يتضح جانبًا مهمًا حينما قام الملك "أسر حدون" بكتابة اسم آشور واسمه على تماثيل المعبودات المحلية، وهذا قمة في استخدام الهيمنة؛ إذ لا توجد قوة تضاهي قوة المعبودات، فعندما يركع المتعبدون للمعبودات لأداء الطقوس، فإنهم سيلاحظون حتما أسماء المعبودات واسم "أسر حدون"، وهما أكثر قوة من شخصية المعبود المحلي، وأنهما موجودان دائمًا مع أداء الطقوس الدينية؛ وبالتالي فإن كلًا منهما قادر على فرض سيطرته على الجميع (٣).

اقتصر أسلوب أسر المعبودات على البلدان ذات الأهمية الاقتصادية وهو ما ظهر في عصر المملكة الآشورية، وكذلك البلدان التي تتكرر فيها الثورات

---

(١) كاظم جبر سلمان الكرعاوي، "أثر الدعاية الإعلامية في سير الأحداث السياسية في بابل خلال الألف الأول ق.م"، مجلة كلية الآداب، جامعة بابل، العراق، (٢٠٢٠)، صـ ٤.

(٢) محمد فهد القيسي، المرجع السابق، صـ ٣٣٧.

(٣) صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، صـ ١٧٢.

والانتفاضات ضد بلاد آشور أو غيرها؛ لعل أحد الأسباب التي دفعت الملوك إلى اتباع هذا النهج هو محاولة السيطرة على تلك الشعوب من خلال إخضاعها وإذلالها عن طريق أخذ معبوداتها؛ وبالتالي ينتاب شعور لدى سكان تلك البلدان بالخذلان، وقد أتى هذا الإجراء بأكله؛ لأنه ساهم إلى حد كبير في تجنب تكرار تلك الثورات ضدهم، ويلاحظ أن هذ الممارسة اتبعها معظم الملوك الآشوريين، وخاصة في العصر الآشوري الحديث(١).

كما نظر الآشوريون إلي مكانة معبودهم الأعلى آشور، الذي اعتبروه رئيس كل المعبودات؛ بالتالي كان على جميع المعبودات الأخرى أن تخضع له، وكان على سكان المناطق الخاضعة للآشوريين أن يظهروا له الاحترام أيضًا، وإذا تمرد شعب أو سكان مدينة على السلطة الآشورية، فإن هذا يعنى في أحد مظاهره تمردًا منهم ومن معبوداتهم على المعبود آشور، ومن ثم كان على هذه المعبودات أن تنال العقاب الذي تستحقه على فعلهم، والذي وصل إلى حد استبدال الآشوريين لها بمعبودات آشورية في أماكن عبادتها، على غرار ما فعله الملك "تجلات بيلاسر الثالث" مع معبودات غزة مما تقدم ذكره، وإذا تم التصالح مع هؤلاء المتمردين وخضعوا للسلطة الآشورية مرة أخرى، كان هذا يتبعه أحيانًا إطلاق سراح معبوداتهم أيضًا، مع التأكيد على خضوعهم لآشور، وقد سمح الملكان "أسر حدون" و "آشور بانيبال" خلال حروبهما مع شيوخ عرب البادية باستعادة تماثيل معبوداتهم عندما خضعوا للسلطة الآشورية مرة أخرى، وكيف أن "أسر حدون" وقبل أن يعيدها إليهم دون عليها عبارات تشير إلى تفوق آشور على تلك الآلهة(٢).

وقد كان لكل ملك دوافع مختلفة في أسر المعبودات، فحين غزا الملك "أسر حدون" مصر لوضع حد لتدخل الأسرة الكوشية الحاكمة في شئون بلاد الشام، يبدو أنه اكتفى بأسر تماثيل معبودات "طهرقا" حتى لا يثير المشاعر الدينية لأهل مصر، ومعاقبة أسرتهم الحاكمة فقط، ومما يعزز هذه الفرضية أن هذا الملك الآشوري بعد أن

(١) علي جبار عزيز الطائي، سعد عبود سمار، المرجع السابق ، صـ ٣٣٣.
(٢) عبد الغني غالي فارس ، المرجع السابق، صـ ٢٧٩.

سيطر على كل مدن الدلتا، طرد منها الأمراء الكوشيين، وأبقى على الأمراء المصريين فقط في حكمها[١].

وعندما نازعت أورارتو الآشوريين على السيادة على عدة مناطق في منطقة الشرق الأدنى القديم، منذ عهد الملك "شلمنصر الثالث" وحتى أواخر عهد الملك "سرجون الثاني"، فإن الأخير استطاع في حملته ضدها عام ٧١٤ ق.م أن يستولي على مدينتها المقدسة موصاصير، ولم يكتف بأسر تمثال معبود أورارتي "خلدي" معبود الطقس، ونهب كنوز معبده ومحتوياته الأخرى، بل أحرق هذا المعبد بالكامل أيضًا[٢]، ولكن هذه الأفعال لا يمكن أن تُعزى إلى رغبة هذا الملك الآشوري في الانتقام من الأورارتيين، بقدر ما تعزو إلى محاولته كسر روحهم المعنوية حتي لا يعودوا إلى إظهار العداء الواضح للآشوريين، ومنازعتهم والسيطرة على مناطق نفوذهم الخارجي، أما بابل حيث قامت فيها عدة ثورات ضد الملك الآشوري "سنحاريب" بين عامي (٧٠٣– ٦٨٩ ق.م)، فقد قام "سنحاريب" عشية إخماد آخر تمرد ضده عام ٦٨٩ ق.م، كان أول ما فعله آنذاك هو نهب معابدها، والاستيلاء على العاصمة نينوي، وأسره لتماثيل معبوداتها وعلى رأسها مردوخ، وقام بحرق المدينة بالكامل وتدميرها بما في ذلك معابدها، إلي جانب قيامه بتسليط المياه على المدينة ومعابدها، بحيث لا يمكن في المستقبل تمييز موقع المدينة ومعابد المعبودات فيها[٣]، ويبدو أن تدمير الملك "سنحاريب" لبابل داخليًا بما فيها من آثار دينية كان ردة فعل متهورة إزاء حركات تمردها المتكررة ضده، ولم يكن يخطط من خلال أسره لتمثال المعبود مردوخ إذلال المشاعر الدينية عند البابليين فقط، بل كانت خطته أكبر من ذلك، تمثلت في محاولة نقل خصائص ومميزات المعبود مردوخ إلي نظيره آشور، ونقله أيضًا إلى العاصمة نينوي لنقل طقوس عبادته للإله آشور أيضًا[٤].

---

(1) ARAB, Vol. II , pp. 226-227, No.580.

(٢) إيفا كانيجك – كير شباوم، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨، صـ صـ ٧٢–٧٣.

(3) ARAB, Vol. II, p.152 , No.341.

(٤) إيفا كانيجك – كير شباوم ، المرجع السابق ، صـ ٨٢.

كما تعرض العيلاميون خارجيًا أيضًا إلى نفس الانتهاكات التي تعرضت لها بابل وربما أكثر، من انتهاك لمقدساتهم، ففي حملة "آشور بانيبال" الأخيرة على عيلام، أسر تماثيل معبوداتهم إلي بلاده، وفي مقدمتها تمثال معبودها الرئيس(١)، وكانت عيلام من أكثر القوى الخارجية التي تحدت الآشوريين في عصرها الحديث من خلال تدخلاتها المتكررة وبكل الوسائل في شؤون الأجزاء الجنوبية من ممتلكاتهم، وكان أخرها دعمها للثورة البابلية ضد "آشور بانيبال" (٢)، ويبدو أن ما دفع الأخير إلى القيام بذلك هو عزمه على قتل الروح المعنوية للعلاميين من أجل منعهم من الاستمرار في هذه التدخلات فيما بعد، فرموزهم ومعالمهم الدينية، وخاصة معبوداتهم، هي التي أعطتهم الدافع المعنوي في تحديهم السافر للآشوريين، وليس من المستبعد أن يكون الملك الآشوري قد أراد القيام بذلك لتحذير أية قوى خارجية قد تجرؤ على زعزعة استقرار أي جزء من مملكته المترامية الأطراف(٣).

وكان التعمد المستمر لملوك آشور في أَسر تماثيل معبودات العرب، نتيجة إدراكهم أنه من الصعب عليهم إن لم يكن من المستحيل إخضاع العرب بالقوة وحدها وهو أمر صعب، بل مستحيل، إذ لا بد أن يصاحب ذلك إجراءات أخرى تساهم أيضًا في تحقيق هذا الهدف، بما في ذلك نهب أقدس مقدساتهم، وذلك لأن بلادهم (بلاد الشام)، هي عبارة عن أراض صحراوية شاسعة قاحلة، ولم يكن بوسع الجيوش الآشورية كغيرها من الجيوش النظامية الأخرى أن تتوغل فيها لمسافات طويلة لملاحقة سكانها إذا فروا إلى أعماقها، أو البقاء فيها لمنعهم من التمرد، ومن خلال ما سبق تبين أن هذا الإجراء أثبت فعاليته إلى حد ما، فقد كان أمرًا يرغم العرب على طلب العفو من الملوك الآشوريين والخضوع لهم من جديد، ولكنه لم يردعهم عن تكرار عصيانهم كلما سنحت لهم الفرصة لذلك(٤).

---

(1) ARAB, Vol. II, No. 808,810,926.

(2) Grayson, A. K ., "Assyria : Tiglath- Pileser III to Sargon II (744–705 B.C.)", CAH 3, (1992),p.98.

(٣) عبد الغني غالي فارس، المرجع السابق، صـ ٢٨٢.

(٤) سامى سعيد الأحمد، المرجع السابق ، صـ ٦٥.

رابعًا : مصير المعبودات المأسورة

اتخذ الملوك في العراق عامة وعند الآشوريين خاصًا أسلوبًا آخر وهو نوع من السياسة الدعائية، والتي هدفت إلى الحفاظ على السيطرة على المناطق التي يتم إرجاع تماثيل معبوداتها، وكذلك إلى كسب تأييدهم ودعمهم من خلال التأثير على الجانب العاطفي لدى الشعب في المجتمع الآشوري بشكل خاص، والمجتمعات الأخرى بشكل عام، وذلك من خلال استعادة المعبودات من الأسر(١)، وقد حظيت هذه التماثيل بقدسية خلقتها الأساطير وطقوس العبادة المرتبطة بها، وإيمان تام بقوتها وقدرتها على حفظ الكون وحماية أتباعها من قوى الشر التي تحيط بها من كل جانب، إلي جانب قدمها فإنها تمثل ميراث الآباء للأبناء، فهي قديمة الصنع؛ وبالتالي نالت مزيدًا من الحب والتقدير من قبل المتعبدين، فقد ظلت المعبودة عشتار أسيرة في عيلام لمدة ١٦٣٥عام، وكانت غاضبة لأنها أرغمت على الإقامة في بلد خارجي لا يليق بها، وخاطبت الملك "آشور بانيبال": "**أجل أنه "آشور بانيبال" الذي سيخرجني من عيلام الشريرة وسيدخلني إلي أي – انا**"(٢)، وهكذا عادت إلي مدينتها الوركاء وسط الأفراح والاحتفالات؛ لذلك لا بد من إعادة التماثيل المقدسة إلى أصحابها، إما بالحضور بأنفسهم وتقديم الطاعة والخضوع، وطلب العفو والإذن بعودة معبوداتهم، كما هو الحال في نص للملك "أسر حدون" وإعادته لمعبودات ملك العرب "حزائيل": "**حزائيل ملك العرب جاء إلي نينوي ومعه هدايا قبل إقدامي وطلب أن أعطيه معبوداته، أنا سمعت توسلاته وأعدت إليه تماثيله بعد إصلاحها ونقشت عليها قوة آشور سيدي واسمي الشخصي وأعدتها إليه**"(٣).

لقد كانت الحروب التي تشن بأمر المعبود ولأجله نافعة في الواقع في دعم المصالح المختلفة للسلطة الحاكمة، بما في ذلك رفع شعبية الحاكم أو إضفاء الشرعية

---

(١) سعد عبود سمار ، المرجع السابق ، صـ ١٣.

(٢) صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، صـ ١٧٢.

(3) Heidel , A ., "A New Hexagonal Prism Of Esarhaddon (676 B . C)", Sumer 12, (1956) ,p.19.

على سلطته، فقد قام الملك الكاشي "أكوم– كاكريمة" بحملة خاصة لإعادة تمثالي المعبودين مردوخ وزوجته **صربانيم** إلى بابل بعد أن أسرهما الحثيين، ووضعهما في مكانهما في المعبد(١)، وكان هدف هذا العمل هو كسب ود البابليين، ومحاولة إقناعهم بالحكم الجديد، وضمان تفويضه هو وخلفاؤه من بعده من قبل المعبود مردوخ ليحكموا البلاد نيابة عنه، وقد استغل الملك "نبوخذ نصر الأول"، رابع ملوك سلالة ايسن الثانية (بابل الرابعة)، من الحماسة الدينية لتخليص البلاد من الاحتلال العيلامي، ومن بين الأهداف التي عمل على توضيحها على ما يبدو أنه ما دام تمثال مردوخ موجودًا في عيلام، الذي سبق للعيلاميين أن قاموا بأسره عام ١١٦٨ أو ١١٦٢ ق.م، وأسقطوا السلالة الكاشية(٢)، فهذا يعني استمرار ضعف البابليين، وهو ما يتضح من خلال النص الآتي:

"**لتتملكك الرحمة علي وأنا في اليسر والضر لتتملكك الرحمة على بلادي التي تبكي وتنوح، فلماذا يا إله بابل، يا سيد بابل، ستبقى أنت في أرض الأعداء لأنه منذ أن أخذ "كوتر– ناخونتي" تمثال مردوخ من معبد ايساكيلا في بابل فإن العيلاميين قد تمتعوا على ما هو واضح بالسيادة والقوة والتفوق على جيرانهم البابليين**"، وبالفعل استطاع الملك "نبوخذ نصر الأول" أن يتغلب على حالة الضعف التي مرت بها البلاد، وحشد كل الطاقات بما في ذلك الحماسة الشعبية بجوهرها الديني، وحرر البلاد من السيطرة العيلامية، واستطاع إعادة تمثال المعبود مردوخ إلى مكانه في معبد ايساكيلا في بابل وسط فرحة عارمة منقطعة النظير(٣)، فانتهز الملك "نبوخذ نصر الأول" هذه الفرصة مستذكرًا ما قام به الملك العيلامي من جرائم تجاه بلاد بابل، حيث ذكر في نصوصه قائلًا : " **بأن العرش الإلهي لكبير آلهة البابليين (مردوك) قد اهتز من**

---

(1) Stephen , G ., Ahistory of the Babyloians and Assyrians , Chicago , 1978 , pp.125-126 .

(٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، صـ صـ ٥٠٩– ٥١٠.

(٣) نصار سليمان صالح السعدون ، الجوانب الحضارية والسياسية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٢، صـ صـ ١١٥، ١١٧.

هول ما أصاب سكنة البلاد على يد " شوترك ـ ناخونتي " الذي سلب تمثال مردوك ... فلم يغمض جفن للبابليين على هذه الفعلة الشنيعة ... "[١]، واستطاع كذلك جلب تمثال المعبود " ريا " الذي تم أسره من قبل بلاد عيلام أيضًا [٢].

ويتضح هذا الإجراء فيما أشار إليه الملك "سرجون الآشوري"، الذي أعاد المعبودات المأسورة من قبل "مردوك ابلا– ادينا" من مدن جنوب العراق وأعادها إلى أصحابها ومعابدها، وهذا ما تضمنه قول الملك الذي جاء فيه: "... **قمتُ بإعادة الآلهة المأسورة إلى مراكز العبادة الخاصة بها، وأعدتها إلى مكانتها المقدسة**"[٣].

ولم يكتف الملوك الآشوريون باستعادة تماثيل معبوداتهم أو معبودات العراق فقط، بل حرروا أيضًا التماثيل المأسورة التي كانت تخص سكان بابل وحدهم، ففي غضون اجتياح "سرجون الآشوري" لمنطقة قبيلة بيت – ياكين عام ٧٠٩ ق.م، استعاد تماثيل معبودات المدن البابلية وهي: أور، الوركاء، أريدو، لارسا، كيسيك، نيميد لاغودا، التي كان يقودها الزعيم الكلدي "مردوخ إبان أدينا الثاني"، ولسبب غير معروف كان قد حملها معه عشية هروبه من بابل بعد تقدم الجيش الآشوري نحوها قبل عام من هذا[٤]، وهو ما أشار إليه في نصوصه: "**وأرجعت إلى هذه المدن آلهتها الأسرى، وأعدت مداخيل آلهتهم التي قد توقفت**"، ويبدو أن الملك الآشوري، الذي انتهى لتوه من بسط سيطرته على بابل، أراد بفعلته هذه أن يكسب ود البابليين واستمالتهم [٥].

وفي ذات السياق، يوظف معتقد أسر المعبودات بطريقة أخرى، حين يعيد الملك المعبودات إلى أماكنها بعد أن أسرها الملك الذي سبقه، في رد فعل يقصد به إرضاء كهنة المعبودات، وعدم ارتياحه لتصرفات سلفه في انتهاك حرمة المعبودات ومعابدها، إلا أن هذا لا يخرج عن أثر توظيف الفعل عسكريًا، بما يخدم الأغراض الاستراتيجية

---

(1) Cameron , G ., History of Early Iran , New York , 1968, p.132.

(2) Labat , R ., "Elam and Western Persia 1200 – 1000 B.C ", CAH 2, (1975), p.502.

(3) Cogan , M ., Imperialism and Religion: Assyria. Judah and Israel in the Eight and Seventh Centuries B. C., 1974,p.25.

(٤) سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، صـ صـ ٢٧٨–٢٧٩.

(5) ARAB, Vol. II, p. , pp. 21-22 , No.40.

التي يعمل من أجلها الملوك، ويتجلى هذا الفعل فيما فعله الملك "نبو بلاصر" بإعادة تماثيل المعبودات التي جلبها "آشور بانيبال" في عملياته العسكرية نحو بلاد عيلام، وإعادة تماثيل معبودات سبار ومدينة شبازو(شمال مدينة بابل)، إلى جانب إعادته لتمثال المعبود شمش إلى بابل(١)، وهذا ما ورد في نص حولياته، حيث جاء فيها: "**في اليوم السابع عشر من السنة الأولى من شهر نيسان حل الخوف والرعب في المدينة فحمل آلهة مدينة شمش، وآلهة شبازو إلى بابل**"(٢).

وفي سبيل إضفاء الطابع المقدس على الحروب، وهو ما يقصد به إخفاء الدوافع الحقيقية، ففي جوانب من الصراعات العسكرية للعراق مع الشعوب الأخرى، صوروا حروبهم على أنها من أجل الآلهة؛ لذلك طفت على السطح توظيف الأحداث الحربية، متمثلًا في إعادة تماثيل المعبودات التي أسرها الملوك الأعداء في غاراتهم من قبل، وأضفوا على هذا الفعل هالة من القدسية عندما جعلوه يأتي بوحي من المعبود نفسه، يطلب من الملك أن يفك أسره، ويتضح ذلك عندما أخذ الملك العيلامي "كوتر–ناخونتي" في هجومه على المناطق الجنوبية تمثال المعبودة عشتار، إلى أن أعادها الملك "آشور بانيبال"، الذي أخبر في نص حولياته عن كيفية أسر المعبودة عشتار، وإعادتها قائلًا: "**إن الملك العيلامي "كوتر ناخونتي" الذي لا يأبه بالحنث بقسمه أمام الآلهة، ولا يعرف الثقة بنفسه، نهب مقدسات أكد وحطم رؤوس معالمها، وأن الإلهة عشتار وضعت الثقة بي فأعدتها إلى بيتها**"(٣)، ويذكر في حديثه أيضًا ما يوضح أن المعبودة هي التي اختارت "آشور بانيبال" لإنقاذها من أسر العيلاميين، فيقول: "**.... إنه "آشور – باني – ابلِ" الذي سيخرجني من عيلام المذنبة (الشريرة)، وسيدخلني إلى معبد "أي – أنا"، وهكذا عملت على حماية هذه الآلهة، وأعدتها إلى الوركاء مكانها الخالد معبد "أي – أنا" الذي تحبه**"(٤).

---

(١) علي جبار عزيز الطائي، سعد عبود سمار، المرجع السابق ، صـ ٣٣٦.

(2) Grayson , A ., op . cit .,p.88.

(3) Cameron , G ., op. cit ., p. 90.

(٤) علي جبار عزيز الطائي، سعد عبود سمار، المرجع السابق ، صـ ٣٣٧.

وتشير السجلات الآشورية إلى أنه في عهد الملك "أسر حدون" أعاد إلى الملك "حزائيل" ملك قيدار(١) تماثيل القبائل العربية التي استولي عليها والده الملك "سنحاريب"، بعد أن أخذ منه عهود الولاء للملكة الآشورية، وهو ما توضحه النصوص بقولها: "**من أدوماتو قلب العرب، التي فتحها أبي "سين- أخي- اريب" (سنحاريب)، ملك آشور... جاء "حزائيل" ملك العرب وقبل قدمي، والتمس أن أعيد التماثيل وأخذتني به شفقه فأصلحت ما حل بصور المعبودات وآلهة العرب وأعدتها معه، بعد أن سجل عليها قوة آشور ربي كما سجلت عليها اسمي وجعلت (تاربو) تبوءة التي تربت في قصر أبي ملكة عليهم وأعدتها إلي بلادها مع آلهتها**"(٢).

وفي بعض الأحيان لم تكن تماثيل المعبودات المأسورة تُعاد إلا بعد الموافقة على العمل في الاستخبارات الآشورية وتقديم معلومات محددة، كما في رسالة أرسلها الملك "سرجون الآشوري" إلى أحد الأشخاص من مدينة موصاصير، ويلاحظ أن بداية النص مهشمًا حيث يقول: "**أنت تقول دع الملك سيدى يعيد لي آلهتي، بسرعة أجمع المعلومات وأرسلها لي وأنا حالًا أعيد لك آلهتك إلي مدينة موصاصير هناك ... آلهتك ... ولماذا أنت...**"، وفي بعض الحالات الأخرى تتكرر عملية أسر المعبود ويعود مرة أخرى إلى مزاره، وهو ما ظهر في حالة المعبود مردوخ الذي أسر من قبل الحيثيين والعلاميين، وأخيرًا الآشوريون على يد الملك "سنحاريب" بعد سقوط بابل عام ٦٨٩ق.م، وأعيد إلى بابل في عهد الملك "أسر حدون"(٣).

---

(١) قيدار: كان أهلها في بداياتهم بدوًا يسكنون الخيام، ومنهم من كان متحضرًا، وقد ورد اسمهم في التوراة على اعتبار أنهم استوطنوا المناطق التي تقع جنوب شرق فلسطين والأجزاء الجنوبية لبادية الشام، كما أشارت التوراة أيضًا إلى أسماء بعض ملوكهم، وقد تعرضوا للتنكيل على يد الملك نبوخذ نصر(٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م)، الذي استولى على أموالهم وخيامهم وماشيتهم. مها بنت عبدالعزيز عبدالرحمن بن بديع، المرجع السابق ، صـ ٢٣٦٠ هامش ٧.

(٢) محمد بيومي مهران، دراسات في الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٩٩ ، صـ ٩٥.

(٣) صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، صـ ١٧٣.

وقد أكد "سرجون" أن المعبود مردوخ تنازل منذ زمن بعيد عن ألوهيته للإله آشور، ومنحه الحق في إحضار كل تماثيل المعبودات الأجنبية ورموزها وكنوزها المقدسة إلى معبد آشور، وذلك لإظهار احترامها الواضح للإله آشور؛ ولذا اعتبر "سرجون" أن من واجبه الديني نهب المعابد واستقدام تماثيل المعبودات المحلية إلى آشور، ولكن تكرار الخطأ ليس واردًا في حسابات الآلهة، بل هو نزعة بشرية للتمرد والتخلص من الواقع الآشوري، فإذا نجح الحاكم في عصيانه، فإن الآلهة لها تأثيرها، وفي حالة الفشل يتعرض الحاكم وقادته لأقسى العقوبات التي لا يمكن حصر أساليبها(١)، وفي حالات أخرى تهشم تماثيل المعبودات انتقامًا من بلادهم، كما فعل "آشور بانيبال" مع معبودات عيلام عندما دمر المدينة والمعابد وأزالها من الوجود(٢).

كما سعى كورش(٣) الكبير ملك الأخمينيين(٤) إلى استخدام الدعاية الإعلامية الدينية المغلفة بنوايا سياسية مغرضة بعد سقوط مدينة بابل عام ٥٣٩ق.م، فسارع نحو استمالة الشعب البابلي بقبول حكمه من خلال استغلال مشاعرهم الدينية؛ ولكي يجعل

---

(١) المرجع نفسه، صـ ١٧٤.

(٢) جورج رو، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، العراق، ١٩٦٣، صـ صـ ٤٤٥– ٤٤٦.

(٣) كورش الكبير: يطلق عليه أيضًا كورش الثاني، وهو ابن الملك "قمبيز الأول" وحفيد الملك الميدي "اسيتاجز" من أمه، ويعتبره أغلب الباحثين مؤسسًا للإمبراطورية الأخمينية نتيجة للتوسعات الكبيرة التي حدثت في عهده حيث امتدت مساحتها خارج حدود إيران من مصر غربًا إلى أواسط آسيا شرقًا ومن آسيا الصغرى شمالاً حتى المحيط الهندي جنوبًا. نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور، ترجمة سحر عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون ، العراق، ١٩٩١، صـ ١٢١.

(٤) الأخمينيون: هم من الشعوب الآرية التي تنسب إلى الأقسام الجنوبية من غيران في بداية الألف الأول ق. م، وشكلت في ذلك الوقت إحدى أكبر الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، وحكمت خلال النصف الثاني من الألف الأول ق. م، وكان أبرز ملوكها كورش الكبير، الذي جاءت شهرته من خلال ذكره في التوراة.
Olmsted , A ., History of The Persian Empire , Chicago , 1959, p.34.

شعب بابل يقبل احتلاله لهم ويقبله حاكمًا شرعيًا "لنبونائيد"، أخذ يمسك بيد المعبود مردوخ في احتفالات عيد رأس السنة البابلية ويدعي أنه خادمه، وأعاد تماثيل المعبودات التي أحضرها "نبونائيد" من أنحاء مختلفة من البلاد مع كهنتها إلى مكانها الأصلي، حيث جاء في أحد نصوصه ما يؤكد ذلك: "**الآلهة المقيمة هناك أعدتها إلى مساكنها وآلهة سومر وأكد التي جلبها "نبونائيد" لإغضاب سيد الآلهة مردوخ السيد العظيم جعلها تتخذ من معابدها المكان الذي يريح قلبها، أنا كذلك جمعت العبادات في المساكن وقد قمت بإعادتها إلى مساكنهم**"، كذلك وجدت رسالة تعود للملك كورش الكبير وكانت تحتوي على نص يؤيد إرجاعه المعبودات من بور سيبا[١] إلى مجلس أو مجمع إيزدا الذي كانت تحميه ننا[٢]، إلهة السيادة الدينية في مدينة أوروك، وقد أُعيدت إلى معابدها، وأشار ذلك النص إلى فرحة تلك المعبودات؛ لأنه أعاد إليها ماء الحياة، وبنى منازلها، وعمر موائدها، وأكثر من ذلك ادعى أنه خادم لتلك الآلهة[٣].

---

(١) بور سيبا : تقع آثار هذه المدينة إلى الجنوب من مدينة الحلة على بعد ١٥ كم تقريبًا، وبور سيبا اسم سومري تعنى قرن البحر، وهي مركز عبادة المعبود نابو إله الكتابة في بلاد العراق القديم.
قحطان رشيد صالح ، الكشاف الأثري في العراق ، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧ ، صـ ٢١٧.

(٢) ننا : وهو الاسم السومري لإله القمر الذي أطلق عليه الجزريون (الأكديون) اسم سين، وكان مركز عبادة مدينة أور، وهو والد أفله (شمش) في مجمع الآلهة السومرية.
بوتيرو جان، بلاد الرافدين الكتابة– العقل– الآلهة، ترجمة الأب البير أبونا، مراجعة وليد الجادر، بغداد، ١٩٩٠، صـ ٣٧٣.

(٣) كاظم جبر سلمان الكرعاوي ، المرجع السابق، صـ ٤.

جدول إحصائي للمعبودات المأسورة

معبودات وردت أسمائها في المصادر	معبودات لم ترد أسمائها في المصادر	مكان الأسر	من قام بالأسر	مصير المعبودات المأسورة
المعبود مردوخ وزوجته صربانيم		منطقة خانة (عانة الحالية)	الحيثيون الملك مورشيليش الأول	عودة المعبود وزوجته إلى بابل من خلال الملك الكاشى "اكوم – كاكريمة "
مردوخ		العاصمة سوس	العلاميون الملك "شيلاك – انشوشناك"	عودة المعبود مردوخ إلى بابل من قبل الملك "نبوخذ نصر الأول"
عشتار		عيلام	الملك "كوتر – ناخونتي"	عادت إلى مدينتها الوركاء حينما خاطبت الملك "آشور بانيبال"من أجل عودتها فتقول: "**أجل أنه "آشور بانيبال" الذي سيخرجني من عيلام الشريرة وسيدخلني إلى أي – انا**"(١).
المعبود "ريا"		بابل	السلالة الرابعة لبابل الملك "نبوخذ نصر الأول"	
	معبودات سوخو وسميرا ومدن جبل كيرو	آشور	الإمبراطورية الآشورية الأولي الملك آشور دان الثاني	

(١) صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، صـ ١٧٢.

	معبودات إقليم قوماني	آشور	العصر الآشوري الحديث الملك "أدد نراري الثاني"	
	معبودات مدينة نصيبيين الآرامية	آشور	الملك "أدد نراري الثاني"	
	معبودات مدينة سورو في بيت حالوبي	آشور	الملك "آشور ناصر بال الثاني"	
	معبودات بلاد لاقي	آشور	الملك "آشور ناصر بال الثاني"	
	معبودات مدن خندانو وسوخي	آشور	الملك "آشور ناصر بال الثاني"	
	معبودات مقاطعة نائيري	آشور	الملك شلمنصر الثالث	
	معبودات سورية قلعة شيتامرات	آشور	الملك شلمنصر الثالث	
	معبودات مدن داتبير وأيزديا شرق بابل	آشور	الملك "شمشي أداد الخامس"	
	معبودات مدينة بابل	آشور	الملك "شمشي أداد الخامس"	
	معبودات بلاد نائيري	آشور	الملك "شمشي أداد الخامس"	

	معبودات المدن الآرامية	آشور	الملك تجلات بلاسر الثالث	
بيل ونابو ونركال		آشور	الملك تجلات بلاسر الثالث	
	معبودات مدينة غزة	آشور	الملك تجلات بلاسر الثالث	
	معبودات "شمسي" ملكة بلاد العرب	آشور	الملك تجلات بلاسر الثالث	
المعبود خلديا مدينة موصاصير		آشور	الملك سرجون الثاني	أحيانا يعيد الملك المعبود إلى مدينة بعد الموافقة على العمل في الاستخبارات الآشورية وتقديم معلومات محددة، كما في رسالة أرسلها الملك "سرجون الآشوري" إلى أحد الأشخاص من مدينة موصاصير: "**أنت تقول دع الملك سيدى يعيد لي آلهتي، بسرعة أجمع المعلومات وأرسلها لي وأنا حالًا أعيد لك آلهتك إلى مدينة موصاصير هناك ... آلهتك ... ولماذا أنت...**" (١).

(١) المرجع السابق نفسه، صـ ١٧٣.

	معبودات بلاد أشدود	آشور	الملك سرجون الثاني	
	معبودات المدن البابلية	آشور	الملك سرجون الثاني	أعاد تماثيل هذه المعبودات إلى مدنها في محاولة منه لكسب ود البابليين
	معبودات بلاد العرب ملك قيدار	نينوي	الملك سنحاريب	عادت من خلال الملك "أسر حدون" بعد أن أخذ من ملكها عهود الولاء للملكة الآشورية
	معبودات قمم مرتفعات نيبور	نينوي	الملك سنحاريب	
شمش – عشتار		نينوي	الملك سنحاريب	
مردوخ		نينوي	الملك سنحاريب	أعاده إلى بابل ابنه الملك "أسر حدون"
	معبودات سيدكا ملك اشكيلون (ربما عسقلان)	نينوي	الملك سنحاريب	
	عرب بادية الشام	نينوي	الملك سنحاريب	سمح لهم بعودة تماثيل معبوداتهم عندما خضعوا للسلطة الآشورية مرة أخرى
	عرب بادية الشام	آشور	الملك أسر حدون	سمح الملك بعودة تماثيل معبوداتهم عندما خضعوا للسلطة الآشورية مرة أخرى
	معبودات طهرقا	آشور	الملك أسر حدون	

	معبودات عرب بادية الشام	آشور	الملك "آشور بانيبال"	سمح الملك بعودة تماثيل معبوداتهم عندما خضعوا للسلطة الآشورية مرة أخرى
المعبود "ريا"		آشور	الملك "آشور بانيبال"	عاد من قبل الملك نابوبلاصر وقد أسره الملك "آشور بانيبال"
	معبودات منطقة قابلينو	بابل	العصر البابلي الكلداني الملك نابوبلاصر	
	معبودات مدينة خندانو	بابل	الملك نابوبلاصر	
	معبودات سومر وأكد	أوروك	"نبونائيد"	أعادها كورش الكبير ملك الأخمينيين
المعبود " ننا "		أوروك	"نبونائيد"	أعادها كورش الكبير

من خلال الجدول السابق نستنتج ما يلي:

– هناك معبودات وردت أسماؤهم في النصوص التي تناولت عملية أَسرهم.

– بعض المعبودات لم تذكر صراحة بأسمائهم في النصوص التي تناولت عملية أَسرهم.

– عودة بعض المعبودات من الأسر لظروف مختلفة، بينما لم يرد في النصوص عودة البعض الآخر من الأسر.

– كانت عملية الأسر أسلوبًا متبعًا في بلاد العراق القديم مع العدو داخليًا وخارجيًا، كما اتبعت القوى المعادية للمدن العراقية الأسلوب نفسه وهو ما يدل على عملية التأثير والتأثر بهذا الأسلوب.

– كانت عملية الأسر مقتصرة على المدن ذات الطابع الاقتصادي، والموقع الاستراتيجي المهم، إلى جانب المدن التي تكثر فيها الثورات.

النتائج

١- إضفاء صفة القدسية على الحملات العسكرية من خلال ادعاء الملوك بأنها كانت بأمر من المعبودات التي منحتهم ملكية البلاد، تجلى ذلك في أَسر معبودات الأعداء في المعارك، والإقرار بسيادة معبوداتهم الرئيسة على معبود المدينة التي أُسر معبودها.

٢- حاول الملوك إخضاع المناطق المحتلة بوسائل مختلفة، فبجانب استخدام القوة العسكرية، استخدم أسلوب الإخضاع العاطفي من خلال استخدامه للدين في هذه المنطقة.

٣- تعددت مظاهر أَسر المعبودات في العراق القديم، وامتدت عبر تاريخه كله، إلا أنها ظهرت بشكل واضح وكبير في عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

٤- تجاوز الملوك وخاصة الآشوريين على الكثير من مقدسات الشعوب المغلوبة، وذلك بأسر معبوداتهم، وهو الأسلوب الذي أثر على الجوانب الدينية والعقائدية للمدن التي تمردت عليهم.

٥- قتل الروح المعنوية للشعوب من خلال أَسر الرمز المقدس لهم، فينتابهم شعور بالخذلان، وقد نجح الآشوريون في هذا الأسلوب، وتمكنوا من منع محاولات العصيان والتمرد المتكررة عليهم.

٦- اقتصرت عملية أَسر المعبودات على المدن ذات الطابع الاقتصادي المهم، وكذلك البلدان التي كانت تشهد تمردات وثورات بشكل متكرر.

٧- استخدم العراقيون وبخاصة الآشوريون أسلوب السياسة الدعائية من خلال التأثير على الجانب العاطفي للمجتمعات الخاضعة للمملكة الآشورية، وذلك بإعادة تماثيل المعبودات التي تم أسرها، بهدف الحفاظ على السيطرة على تلك المناطق.

٨- شكلت عملية الأسر حافزًا لانطلاق بعض الحروب، والتي كان هدفها هو استعادة تماثيل معبوداتهم التي تم الاستيلاء عليها.

٩- كانت طبيعة العلاقات بين الدول المختلفة هي التي تتحكم في إعادة تماثيل المعبودات التي تم أسرها، إذ لم يقدموا على هذا الإجراء إلا بعد أن تدهورت علاقاتهم مع تلك الدول بشكل كبير فقرروا تدميرها.

١٠- فخر واعتزاز الملوك الآشوريين بعودة تماثيل المعبودات المأسورة لمكانها الأصلي في المدن التي تم فتحها.

الأشكال

(شكل١) جنود آشوريين يحملون معبودات تم أسرها ويسيرون خلف موظفين يسجلون التفاصيل نقلًا عن: صلاح رشيد عطا ، المرجع السابق، صـ ٢١٧.

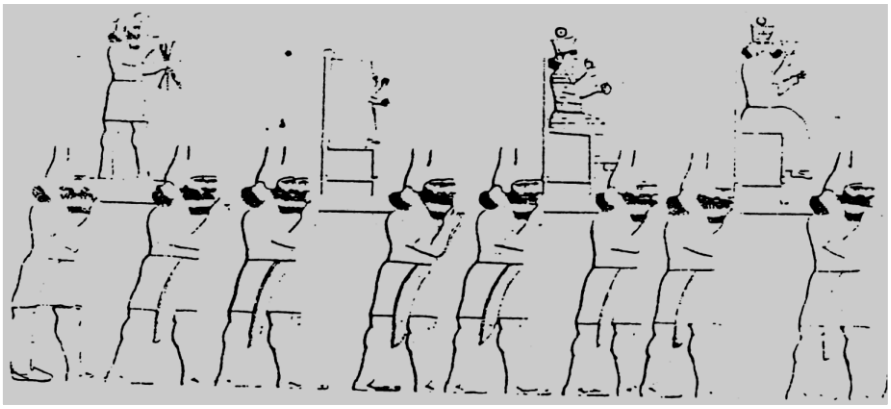

(شكل٢) جنود الملك "تجلات بلاسر الثالث" يحملون معبودات تم أسرها، نقلًا عن: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

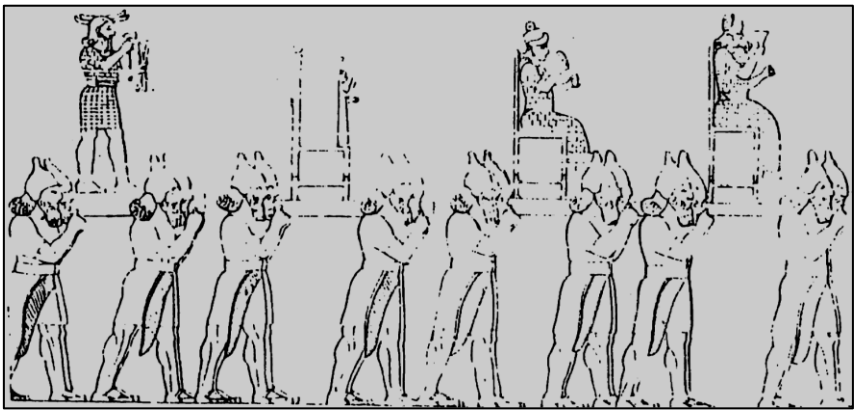

(شكل٣) جنود من آشور ينقلون معبودات تم أسرها ، نقلًا عن: المرجع نفسه، صـ ٢١٨.

قائمة الاختصارات

ANET	Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts, 3rd.ed (New Jersey),1969.
ARAB	Luckenbill , D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vols. I-II, Chicago, 1926-1927.
CAH	The Cambridge Ancient History, Cambridge.
JCS	Journal of Cuneiform Studies, New Haven.
JNES	Journal of Near East Studies, Chicago.
OIP	Oriental Instiute Publications , Univ. de Chicago.
Iraq	Published by: British Institute for the Study of Iraq.
Sumer	A Journal of Archaeology and History in Iraq.

أولًا : المراجع العربية

– أحمد رفعت عبد الجواد، "أساليب إضعاف الروح المعنوية للعدو في مصر القديمة"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مج ٤،عدد٤١، (٢٠٢١)، صـ ٢٤٩٧–٢٥٣٨.

– جمال رشيد أحمد، ظهور الكورد في التأريخ: دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها، ج ١، دار ناراس، أربيل، العراق، ٢٠٠٥.

– جورج بوييه شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

– ذيار صديق رمضان الدوسكي، "دور المعبود آشور في الحملات العسكرية الآشورية ٩١١ – ٦١٢ ق.م"، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد ٤، العراق، (٢٠١١)، صـ صـ ٢٢٨–٢٤٦.

– سامى سعيد الأحمد، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد، بغداد، ٢٠٠٣.

– ـــــــــــــ ، المعتقدات الدينية في العراق، بيروت ، ٢٠١٣.

– ـــــــــــــ ، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم: إيران والأناضول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، د ت.

– سعد عبود سمار، "ميثولوجيا الحروب في العراق القديم، الحروب المقدسة عند الآشوريين أنموذجًا"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ١٥، العراق، (٢٠١٤)، صـ صـ ٣٥–٦٠.

– سعدون عبدالهادي برغش الأمير، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم(٣٠٠٠–٥٣٩ ق٠م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٠.

– شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "الصراع على الحكم بين الأخوين آشور بانيبال ملك آشور وشمش– شم – أوكن حاكم بابل وأثره على الأوضاع في العراق القديم"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد ٣٧، الجزء الثاني، (٢٠١٨ م)، صـ صـ ١٥٢٦– ١٥٩٨.

– ـــــــــــــــــ، "حملات الملك الحيثي شوبيلوليوما الأول الحربية على الدولة الميتانية، والنتائج المترتبة عليها"، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد ٢٣،(٢٠١٩م)، صـ صـ ١٠٤٧–١١٠٦.

– ـــــــــــــــــ، "السيطرة العراقية على ماري منذ عصر الملك شمشي – أدد الأول حتي سقوطها على يد الملك حمورابي" مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، المجلد الأول، العدد العاشر، (٢٠٢١ م)، ص صـ ٣٨–٩٨.

– صلاح رشيد عطا، السوق العسكري للدولة الآشورية ٧٢٢– ٦٢٦ق.م، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ١٩٩٨.

– صلاح نصر، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧.

– طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، مكتبة الوراق، بغداد، العراق، ٢٠٠٩.

- ـــــــــــ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، بغداد، ٢٠١١.

- عامر سليمان، "منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول ق . م العصر الآشوري الحديث"، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، الموصل (١٩٩١)، صـ ٨٢-١٠٨.

- عباس فرج، "حملات الملك الآشوري شلمنصر الثالث ٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م. على سورية ومحاولات السيطرة عليها"، مجلة المعرفة، العدد ٦٣٨، بغداد، (٢٠١٦)، صـ صـ ٥٣-٦٢.

- عبد الغني غالي فارس، "الأبعاد والمظاهر الدينية للحملات العسكرية لملوك المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ - ٦١٢ ق.م)"، مجلة آداب البصرة، العدد ٩٣، العراق ، (٢٠٠٠)، صـ صـ ٢٢٩-٣١٧.

- عزة علي أحمد جاد الله، " مدينة غزة بين الدعم المصري والسيادة الآشورية خلال النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد"، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد ٢٨، مج ٢٨، بور سعيد، (٢٠٢٤)، صـ صـ ١٦٤- ٢٢٣.

- علي عزيز جبار محمد الطائي، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة ٩١١- ٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ٢٠١١.

- ـــــــــــــــ، سعد عبود سمار، "النصر من الإله وإلى الإله وشعبه، الحروب الآشورية أنموذجًا"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، العدد ٣٧، العراق، (٢٠١٩)، صـ صـ ٣١٥-٣٥٠.

- علي أبو عساف، الآراميون "تاريخا ولغة وفنا"، دار أماني للطباعة، ١٩٨٨.

- فوزي رشيد ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد ، ١٩٨٥.

- قحطان رشيد صالح ، الكشاف الأثري في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧.

– ـــــــــــــ ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد،١٩٨٧.

– كاظم جبر سلمان الكرعاوي ، "أثر الدعاية الإعلامية في سير الأحداث السياسية في بابل خلال الألف الأول ق.م"، مجلة كلية الآداب، جامعة بابل، العراق، (٢٠٢٠)، صـ ١-١٢.

– محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٢، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

– ـــــــــــــ، دراسات في الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٩٩.

– محمد فهد القيسي، "التهجير القسري في العراق القديم (٣٠٠٠-٥٣٩ ق. م)" ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، جامعة واسط، العراق، (٢٠١٤)، صـ ٢٢٣-٢٤٤.

– محمود الأمين، "تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة"، مجلة سومر، ج ١-٢، العدد ٥،(١٩٤٩)، صـ ٢١٥-٢٤٥.

– مها بنت عبد العزيز عبد الرحمن بن بديع، "الدور الاقتصادي للملكة "شمسي" وانعكاسه على العلاقات العربية – الآشورية (٧٤٥ – ٧٠٥ ق.م.)"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج ١٢، العدد ٤،(٢٠١٩)، صـ ٢٣٥٧-٢٣٩٥.

– نصار سليمان صالح السعدون ، الجوانب الحضارية والسياسية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٢.

– يوسف خلف عبد الله، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث٩١١-٦١٢ ق.م، مكتبة المهتدين الإسلامية، بغداد، العراق، ١٩٧٧.

ثانيًا : المراجع المترجمة إلي العربية

- ادون بفن، أرض النهرين، ترجمة انستاس ماري الكرملي، لويس مرتين الكرملي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١.

- ادى شير، تاريخ كلدو وآشور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٣.

- إيفا كانيجك – كير شباوم، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار الزمان، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨.

- بوتيرو جان، بلاد الرافدين الكتابة– العقل– الآلهة، ترجمة الأب البير أبونا، مراجعة وليد الجادر، بغداد،١٩٩٠.

- جرني اوليفر، الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر محمد، مراجعه فيصل الوائلي، بغداد، ١٩٦٣.

- جورج رو، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، العراق، ١٩٦٣.

- جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.

- دوبونت سومر، الآراميون ، ترجمة البير أبونا، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٧.

- ديلابورت، ل، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، بيروت، ١٩٧١.

- نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور، ترجمة سحر عبد الرحيم الجلب ، دار المأمون ، العراق، ١٩٩١.

- هاري ساغز، عظمة بابل، ترجمة خالد أسعد عيسي، أحمد غسان سبانو، دار رسلان، سوريا،٢٠٠٨.

ثالثًا : المراجع الأجنبية

- Angelika, B .," Shared Fates: Gaza and Ekron as Examples for The Assyrian Religious Policy in The West", Iconoclasm and Text Destruction in the Ancient Near East and Beyond, edited by Natalie Naomimay , Chicago: Printed in the United States of American, 2012.

- Brinkman , J. A ., A Political History of Post-Kassite Babylonia , 1158-722 B.C , Roma ,1968.

- ——————— ., "Sennacherib Babylonian Problem", JCS 25, (1973), pp.25-39.

- Cameron , G., "The Annals of Shalmanser III King of Assyria a New Text", Sumer 6, (1950), pp. 6-26.

- ——————— ., History of Early Iran , New York , 1968.

- Cogan , M ., Imperialism and Religion: Assyria. Judah and Israel in the Eight and Seventh Centuries B. C, 1974.

- Gadd , C . J ., The fall of Nineveh The Newly discovered Babylonian Chronicle , London , 1923.

- Grayson , A. K ., The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol, 2, Assyrian Rulers of the Early Millennium BC, I (1114-859 BC),1991.

- ——————— ., "Assyria : Tiglath- Pileser III to Sargon II (744–705 B.C.)", CAH 3, (1992),pp.71-102.

- ——————— ., The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol 3, Assyrian Rulers of the Early Millennium BC, I (858-745 BC),1997.

- ———————., Assyrian and Babylonian Chronicles , 2000.

- ——————— ., and Jamie N., The Royal Inscriptions of Sennacherib King of Assyria (704-681 BC), 2012.

- Hayim , T., The Inscrriptions of Tiglath-pileser III King of Assyria, Jerusalem: The Israel Academy of Sciences and Humanities, 1994.

- Hayim, T., and Shigeo, Y., The Royal Inscription of Tiglath-pileser III (744-727 B.C), and Shalmaneser V (726-722 B.C), Kings of Assyria, with the editorial assistance of Jamie Novotny, Indiana, 2011.

- Heidel , A ., "A New Hexagonal Prism Of Esarhaddon (676 B . C)", Sumer 12, (1956) ,pp.9-37.

- King , L. W., Babylonia, Boundary stones, London , 1972.

- Labat , R . , "Elam and Western Persia 1200 – 1000 B.C ", CAH 2, (1975), pp. 482 - 506.

- Luckenbill , D. D ., "Annals of Sennacherib", OIP 2, (1924),pp.1-196.

- Martin , M. A., History of the City of Gaza : from the Earliest times to the Present Day, University of Toronto, 1907.

- Mattias , Karlsson ., Early Neo- Assyrian State Ideology Relations of Power in the Inscriptions and Iconograpy of Ashurnasirpal II (883- 859) and Shalmaneser III (858-824), PhD diss , stitution en for linvistik Ochfilologi , Uppsala University, 2013.

- Olmstead , A. T., History of Assyria ,1923.

- ———— ., History of The Persian Empire , Chicago , 1959.

- Siddall, L. R ," Tiglath- pileser III's Aid to Ahaz: A New Look at the Problems of the Biblical Accounts in Light of the Assyrian Sources", ANES 46 (2009), pp. 93-106.

- Sollberger , E., and kupper, J. R ., Inscriptions Royales sumériennes et Akkadiennes , Paris , 1971.

- Smith , s ., " The Supremacy of Assyriam ", CAH 3, (1965).

- Stephen, G., Ahistory of the Babyloians and Assyrians , Chicago , 1978.

- Wiseman , D. J ., "Two Historical Inscription from Nimrud ", **Iraq** 13, (1951), pp. 21-26.

- Wright , E. M ., " The Eighth Campaign of Sargon II of Assyria (714 B.C)", **JNES** 2, (1943), pp.173-186.

- Zamazalová , S," Before the Assyrian Conquest in 671 BCE: Relations between Egypt, Kush and Assyria", In Egypt and the Near East—the Crossroads: proceedings of an international conference on the relations of Egypt and the Near East in the Bronze Age, Prague, September 1–3, (2010),pp. 297-328.